(فوائد وفرائد)

(خمسة وأربعون فائدة)

تأليف :

ولـيـد الـرفـاعـي

ماجستير السنة النبوية وعلومها

والمشرف العام على دار الصحابة لعلوم القرآن والسنة النبوية

ومدرس الحديث وعلومه.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان وسلم تسليما كثيرا

وبعد :

فقد أمر رب العالمين عباده المسلمين بإقامة الصلاة له وحده ، مخلصين له الدين ، طاهرين مخبتين ، خاشعين ، متذللين شاكرين لأنعم رب العالمين أن هداهم لإقامة الصلاة ، والتي هي صلة العبد بربه ، وما أقامها العبد إلا رفعه الله تعالى بها وأعلى ذكره ، وأجاب مطلوبه ، ومما يحفز النفوس لإقامة الصلاة معرفة ما أعده الله تعالى لعباده المقيمين لها على ما يحبه الله منهم ويرضاه ، وفي هذه الأسطر أذكر نفسي والمسلمين بشيء من فوائد إقامة الصلاة والتي أمر الله بإقامتها دون الأتيان بها أو فعلها المجرد ظاهرا ، لأن المقصود إقامتها ظاهرا وباطنا بالقلب والجوارح ، بإقامة شروطها وأركانها وواجبتها وسننها على النحو المطلوب ، فأسال الله المدد والعون وعليه الاعتماد ، والله من وراء القصد ، وصلى الله علي نبينا محمد وآله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان.

وكتبه :

وليد الرفاعي

من فوائد إقامة الصلاة :

١- تنهى عن الآثام والمنكرات والفواحش :

قال تعالى: (اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ)[١] .

يأمر تعالى بتلاوة وحيه وتنزيله، وهو هذا الكتاب العظيم، ومعنى تلاوته اتباعه، بامتثال ما يأمر به، واجتناب ما ينهى عنه، والاهتداء بهداه، وتصديق أخباره، وتدبر معانيه، وتلاوة ألفاظه ، فإقامة الدين كله، داخلة في تلاوة الكتاب. فيكون قوله: {وَأَقِمِ الصَّلاةَ} من باب عطف الخاص على العام، لفضل الصلاة وشرفها، وآثارها الجميلة، وهي {إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ}، والفحشاء: كل ما استعظم واستفحش من المعاصي التي تشتهيها النفوس، والمنكر: كل معصية تنكرها العقول والفطر.

ووجه كون الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، أن العبد المقيم لها، المتمم لأركانها وشروطها وخشوعها، يستنير قلبه، ويتطهر فؤاده، ويزداد إيمانه، وتقوى رغبته في الخير، وتقل أو تعدم رغبته في الشر، فبالضرورة، مداومتها والمحافظة عليها على هذا الوجه، تنهى عن الفحشاء والمنكر، فهذا من أعظم مقاصدها وثمراتها. وثَمَّ في الصلاة مقصود أعظم من هذا وأكبر، وهو ما اشتملت عليه من ذكر الله، بالقلب واللسان والبدن. فإن الله تعالى، إنما خلق الخلق لعبادته، وأفضل عبادة تقع منهم الصلاة، وفيها من عبوديات الجوارح كلها، ما ليس في غيرها، ولهذا قال: {وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ}.

---

[١] سورة العنكبوت: ٤٥

ويحتمل أنه لما أمر بالصلاة ومدحها، أخبر أن ذكره تعالى خارج الصلاة أكبر من الصلاة، كما هو قول جمهور المفسرين، لكن الأول أولى، لأن الصلاة أفضل من الذكر خارجها، ولأنها -كما تقدم- بنفسها من أكبر الذكر[٢].

والمراد - أيها القارئ الكريم - بـ{وَأَقِمِ الصَّلَاةَ} رسول الله أصالة وأمته تبعا ،أي: داوم على إقامتها وأدائها على الوجه القيم، مريدًا بذلك وجه الله تعالى، والإنابة إليه مع الخشوع والخضوع له.

والمراد بالصلاة هنا الصلوات المفروضة، ولما كان أمره ﷺ بإقامتها متضمنًا لأمر الأمة بها، علل ذلك بقوله: {إِنَّ الصَّلَاةَ} المعروفة، وهي المقرونة بشرائطها الظاهرة والباطنة، المستوفية لأركانها وآدابها {تَنْهَى} الناس وتمنعهم؛ أي: من شأنها وخاصيتها أن تنهاهم وتمنعهم {عَنِ الْفَحْشَاءِ}؛ أي: عن الفعلة القبيحة كالزنا والسرقة مثلًا {وَالْمُنْكَرِ}؛ أي: وعن كل ما أنكره الشرع والعقل، من الذنوب والمعاصي، ففيه عطف العام على الخاص .[٣]

فكيف تعصي ربًا هو أهل لما أتيت به، وكيف يليق بك أن تفعل ذلك وتعصيه، وأنت وقد أتيت بما أتيت به من أقوال وأفعال، تدل على عظمة المعبود وكبريائه، وإخباتك له وإنابتك إليه، وخضوعك لجبروته وقهره، إذا عصيته وفعلت الفحشاء والمنكر تكون كالمناقض نفسه بين قوله وفعله.

لذلك كانت الصلاة سببًا للانتهاء عن المعاصي كبائرها وصغائرها، حال الاشتغال بها وغيرها، من حيث إنها تذكر الله وتورث للنفس خشية منه، فمن كان مراعيًا للصلاة جره ذلك إلى أن ينتهي عن السيئات يومًا.

---

[٢] تفسير السعدي بتصريف

[٣] حدائق الروح والريحان بتصريف يسير

ومن جميل ما وقفت عليه في هذا المعني قول الكلبي في تفسيره : إن العبد ما دام في صلاته لا يأتي فحشا ولا منكرا .[٤] فعن أبي هريرة قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إن فلانا يصلي بالليل فإذا أصبح سرق؟ فقال: "إنه سينهاه ما تقول ".[٥]

تنبيه :

الحديث المروي في هذا الباب عن عمران بن حصين ﷺ قال: سئل النبي ﷺ عن قول الله: {إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر} قال: "من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر، فلا صلاة له"[٦] . فلا يصح للانقطاع بين الحسن البصري وعمران بن حصين ﷺ ، وعنعنة الحسن ، وأيضا فيه عمر بن أبي عثمان مجهول .

وايضا : الحديث المروي عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : "من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر، لم يزدد بها من الله إلا بعدا".[٧] فهو ضعيف .

---

[٤] تفسير ابن ابي زمنين

[٥] صحيح الأسناد: رواه أحمد (٩٧٧٨)

[٦] منكر : السلسة الضعيفة (٩٨٥)

[٧] أخرجه الطبري في «التفسير» (٤١/٢٠)، والطبراني (٥٤/١١) (١١٠٢٥) واللفظ له، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٥٠٩) ، وفيه ليث بن أبي سليم مختلف في الاحتجاج به ، وفيه يحي بن أبي طلحة ذكره ابن حبان في الثقات وقال النسائي ليس بشيء ، وقال الامام الالباني في الضعيفة باطل.

٢- دليل الايمان وسبيل الاخوة:

قال الله : (فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين). [٨]

فَإِنْ تابُوا عن الكفر وسائر العظائم وَأَقامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكاةَ أي التزموا اقامتهما واعتقدوا فرضيتهما فَإِخْوانُكُمْ أي فهم إخوانكم فِي الدِّينِ لهم ما لكم وعليهم ما عليكم ، فإن لم يفعلوا لا تحصل لهم الاخوة في الدين ولا عصمة الدماء والأموال ، وقال رسول الله ﷺ : "من صلَّى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا: فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله فلا تخفروا الله في ذمته"[٩]

٣- تأتي بالحسنات وتذهب السيئات :

قال الله تعالى : { وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ }[١٠].

يأمر تعالى بإقامة الصلاة كاملة {طَرَفَيِ النَّهَارِ} أي: أوله وآخره، ويدخل في هذا، صلاة الفجر، وصلاتا الظهر والعصر، {وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ} ويدخل في ذلك، صلاة المغرب والعشاء، ويتناول ذلك قيام الليل، فإنها مما تزلف العبد، وتقربه إلى الله تعالى.{إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ} أي: فهذه الصلوات الخمس، وما ألحق بها من التطوعات من أكبر الحسنات، وهي: مع أنها حسنات تقرب إلى الله، وتوجب الثواب، فإنها تذهب السيئات

[٨] سورة التوبة : ١١

[٩] رواه البخاري (٩٣١) ، والنسائي (٣٩٦٨)

[١٠] سورة هود : ١١٤

وتمحوها، والمراد بذلك: الصغائر، كما قيدتها الأحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم، مثل قوله: "الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر"، بل كما قيدتها الآية التي في سورة النساء، وهي قوله تعالى: {إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلا كَرِيمًا} .

والمراد – أيها القارئ الكريم – لزوم الاستقامة على الصراط المستقيم، وعدم مجاوزته وتعديه، وعدم الركون إلى الذين ظلموا، والأمر بإقامة الصلاة، وبيان أن الحسنات يذهبن السيئات، الجميع {ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ} يفهمون بها ما أمرهم الله به، ونهاهم عنه، ويمتثلون لتلك الأوامر الحسنة المثمرة للخيرات، الدافعة للشرور والسيئات، ولكن تلك الأمور، تحتاج إلى مجاهدة النفس، والصبر عليها، ولهذا قال: {وَاصْبِرْ} أي: احبس نفسك على طاعة الله، وعن معصيته، وإلزامها لذلك، واستمر ولا تضجر. {فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ} بل يتقبل الله عنهم أحسن الذي عملوا، ويجزيهم أجرهم، بأحسن ما كانوا يعملون، وفي هذا ترغيب عظيم، للزوم الصبر، بتشويق النفس الضعيفة إلى ثواب الله، كلما ونت وفترت.[11]

[11] تيسير الكريم الرحمن

فتأمل يا حبيب فضل إقامة الصلاة ، قال محي السنة[١٢] : قوله{إن الحسنات يذهبن السيئات} يعني: إن الصلوات الخمس يذهبن الخطيئات.[١٣]

روي أنها نزلت في أبي اليسر، قال: أتتني امرأة تبتاع تمرا فقلت لها: إن في البيت تمرا أطيب منه: فدخلت معي البيت، فأهويت إليها فقبلتها، فأتيت أبا بكر رضي الله عنه فذكرت ذلك له فقال: استر على نفسك وتب، فأتيت عمر رضي الله عنه فذكرت ذلك له، فقال: استر على نفسك وتب، فلم أصبر فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له، فقال: "أخلفت غازيا في سبيل الله في أهله بمثل هذا، حتى ظن أنه من أهل النار؟ فأطرق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أوحى الله إليه: {وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل} الآية، فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألهذا خاصة أم للناس عامة؟ قال: "بل للناس عامة".[١٤]

---

[١٢] أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ)

[١٣] معالم التنزيل في تفسير القرآن – تفسير البغوي –

[١٤] حسن : أخرجه الترمذي (٣١١٥) ، عن أبي اليسر وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب ... وفي الباب عن أبي أمامة وواثلة بن الأسقع وأنس بن مالك. وأبو اليسر: اسمه كعب بن عمرو. وأخرجه أيضا النسائي والبزار وابن مردويه والطبراني والطبري. وانظر: الدر المنثور: ٤ / ٤٨٢، فتح الباري: ٨ / ٣٥٦، الكافي الشاف ص (٨٨) . أسباب النزول للواحدي ص (٣٠٦-٣١٠) .

٤- سبيل الرزق :

قال الله تعالى: (كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَاب). [١٥]

أخبر تعالى عن سيادتها وجلالتها في محل عبادتها، فكان يأتيها رزقها بفضل الله تعالى لما أقامت الصلاة لله تعالى يعني وجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف.

قال الامام السعدي : أي من غير كسب ولا تعب، بل رزق ساقه الله إليها، وكرامة أكرمها الله بها، فيقول لها زكريا { أنى لك هذا قالت هو من عند الله } فضلا وإحسانا { إن الله يرزق من يشاء بغير حساب } أي: من غير حسبان من العبد ولا كسب، قال تعالى: { ومن يتق الله يجعل له مخرجًا ويرزقه من حيث لا يحتسب } وفي هذه الآية دليل على إثبات كرامات الأولياء الخارقة للعادة كما قد تواترت الأخبار بذلك. [١٦]

---

[١٥] سورة آل عمران: ٣٧

[١٦] تيسير الكريم الرحمن

٥- الذرية :

قال الله تعالى: فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ).[١٧]

وهو قائم يصلي يا لها من منزلة عظيمة ، صلة العبد بربه ، يفتقر لخالقه سبحانه ويتضرع اليه ، ويخبت بين يديه ، وهو قائم يصلي ، يتقرب بما يحبه الله منه ويرضاه ، إقامة الصلاة ، يسأل ربه من فضله العظيم وهو في الصلاة ويدعوا الله تعالى فيرزقه الله الذرية ، يقول الامام أبن كثير : لما رأى زكريا، عليه السلام، أن الله تعالى يرزق مريم، عليها السلام، فاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء، طمع حينئذ في الولد، وإن كان شيخا كبيرا قد ضعف و وهن منه العظم، واشتعل رأسه شيبا، وإن كانت امرأته مع ذلك كبيرة وعاقرا، لكنه مع هذا كله سأل ربه وناداه نداء خفيا، وقال: {رب هب لي من لدنك} أي: من عندك {ذرية طيبة} أي: ولدا صالحا {إنك سميع الدعاء} .

قال الله تعالى: {فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب} أي: خاطبته الملائكة شفاها خطابا أسمعته، وهو قائم يصلي في محراب عبادته، ومحل خلوته، ومجلس مناجاته، وصلاته. ثم أخبر عما بشرته به الملائكة: {أن الله يبشرك بيحيى} أي: بولد يوجد لك من صلبك اسمه يحيى.[١٨] فتأمل يا رحمك الله منزلة إقامة الصلاة ، رزقنا الله وإياك إقامتها على الوجه الذي يرضي الله عنا . آمين

---

[١٧] سورة آل عمران : ٣٩

[١٨] تفسير ابن كثير

٦- نور فالصلاة نور[١٩] :

قال رسول الله ﷺ : الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن (أو تملأ) ما بين السماوات والأرض والصلاة نور.....[٢٠]

إقامة الصلاة نور ، تنير للعبد طريقه ، وتهديه السبيل فمعناه وتمنع من المعاصي وتنهى عن الفحشاء والمنكر وتهدي إلى الصواب كما أن النور يستضاء به .

قال الإمام ابن القيم : ولما كانت الصلاة مركز الإيمان ، وأصل الإسلام ، ورأس العبودية ، ومحل المناجاة والقربة إلى الله ، وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو مصل ، وأقرب ما يكون منه في صلاته ، وهو ساجد : كانت الصلاة نور المسلم .[٢١]

٧- برهان ونجاة :

قال رسول الله ﷺ : "من حافظ عليها كانت له نورًا وبرهانًا ونجاة يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور، ولا برهان ولا

---

[١٩] وتهدي إلى الصواب كما أن النور يستضاء به

[٢٠] رواه مسلم (٢٢٣) ، الترمذي (٣٥١٧) ، النسائي (٢٤٣٧) ، ابن ماجه (٢٨٠) ، الدارمي (٦٧٩) ، احمد (٢٢٩٠٢-٢٢٩٠٨).

[٢١] تهذيب سنن ابي داود وايضاح مشكلاته ، باب غيبة أهل الفساد والريب(٤٥٣/٢)

نجاة، وكان يوم القيامة مع قارون، وفرعون، وهامان، وأبيّ بن خلف".[٢٢]

مع انها نور فهي ايضا برهان واضح ودليل ظاهر على صدق ايمان العبد ، وهي ايضا نجاة من المهالك في الدنيا والاخرة ، لذلك كان النبي ﷺ يحبها ويوصي بها ، ويعظمها ، ويبين فضائلها ويحث على إقامتها لمكانتها العالية

ولما ذُكرت الصلاة يوما عنده ﷺ بين فضلها وشرفها وفضل من حافظ عليها وأقامها فقال:(مَن حافَظَ عليها) يعني: أقامها وأداها ولم يفتر عنها تكون له نورا تضيئ له طريقه في الدنيا والاخرة في ظُلمات الموقف بين يديه، فبسببها يعلو النور وجه المؤمن حقيقة أو معنويا بتركه للفحشاء والمنكر ، وتَهديه إلى الصّوابِ، فإقامتها للصلاة تَصدّه عن المهالك، وتُوصِله إلى طريق السَّلامة ، كما يُستَضاءُ بالنورِ.

"وبُرهانًا": حُجّة واضحةً، "ونَجاةً إلى يوم القيامة ، يعني: تُنجِّيهِ من العذاب يومَ القيامة ، ومَن لم يُحافظْ عليها فقصَّر في أدائها، ولم يُداوِمْ عليها، وأهملها وتَرَكَها، لم يكن له نورٌ، ولا برهانٌ، ولا نجاةٌ، وكان يوم القيامة" محشورًا، أو محبوسًا، أو مُعذَّبًا "مع فرعون، وهامان وزير فرعون ، وأبَيِّ بن خلفٍ عدُوِّ النبي ﷺ الذي قتله النبي ﷺ بيَده يوم أحُدٍ، وهو مشركٌ، وفيه تَعريضٌ بأنَّ مَن حافَظَ عليها كان مع النَّبيِّين والصِّدِّيقين، والشُّهَداء والصَّالِحِينَ، ففي هذا الحديث العظيم تغليظ شديد، وتهديدٌ عظيمٌ لتاركِ المحافظة على الصَّلاة.

[٢٢] حسن : رواه أحمد (٦٥٧٦) ، الدارمي (٢٧٦٣)

٨- طمأنينة القلوب :

قال تعالى:﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾[٢٣]

قال الشيخ السعدي : حقيق بها وحريٌّ أن لا تطمئن لشيء سوى ذكره، فإنه لا شيء ألذ للقلوب ولا أشهى ولا أحلى من محبة خالقها، والأنس به ومعرفته، وعلى قدر معرفتها بالله ومحبتها له، يكون ذكرها له، هذا على القول بأن ذكر الله، ذكر العبد لربه، من تسبيح وتهليل وتكبير وغير ذلك.

وقيل: إن المراد بذكر الله كتابه الذي أنزله ذكرى للمؤمنين، فعلى هذا معنى طمأنينة القلوب بذكر الله: أنها حين تعرف معاني القرآن وأحكامه تطمئن لها، فإنها تدل على الحق المبين المؤيد بالأدلة والبراهين، وبذلك تطمئن القلوب، فإنها لا تطمئن القلوب إلا باليقين والعلم، وذلك في كتاب الله، مضمون على أتم الوجوه وأكملها، وأما ما سواه من الكتب التي لا ترجع إليه فلا تطمئن بها، بل لا تزال قلقة من تعارض الأدلة وتضاد الأحكام، {ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا} وهذا إنما يعرفه من خبر كتاب الله وتدبره، وتدبر غيره من أنواع العلوم، فإنه يجد بينها وبينه فرقا عظيما[٢٤] .

وإنما يشعر بذلك كله من قام لله تعالى مصليا فتهدأ نفسه ويطمأن قلبه.

---

[٢٣] سورة الرعد : ٢٨

[٢٤] تيسير الكريم الرحمن

٩- راحة للنفس :

كان النبي ﷺ إذا حزبه أمر صلى.[٢٥]

ولم لا وهي الصلاة ، صلة بين العبد وربه ، ففيها صفاء الروح من المنغصات والمكدرات ، فإقامتها سبب في تفريج الهموم والاحزان والغموم وتسهيل الصعاب ، فهذا رسول الله ﷺ وهو من هو ، كان اذا أحزنه أمر وأهمه أقام الصلاة لله تعالى ، لأن في إقامتها راحة للنفس وقرة للعين ، فيعلمنا الرسول العظيم ﷺ التوكل على الله تعالى واللجوء إليه سبحانه وتعالى في الأمور كلها .

١٠- تصل الملائكة على صاحبها ما دام في مُصلاّه :

قال رسول الله ﷺ: "الملائكة يُصلُّون على أحدكم مادام في مجلسه الذي صلى فيه، يقولون: اللَّهم ارحمه، اللَّهم اغفر له، اللَّهم تب عليه، ما لم يؤذِ فيه، ما لم يحدث فيه".[٢٦]

هذا أجر عظيم وفضل عميم تفضل الله تعالى به على عباده المصلين ، المقيمين الصلاة إذا انتظروا الصلاة بعد الصلاة ، وهم على حالهم من الوضوء والجلوس في المصلى فإن الملائكة تدعوا لهم بالرحمة والمغفرة والتوبة ، فياله من فضل لمن أقام الصلاة تلو الصلاة.

---

[٢٥] حسن : رواه ابو داود (١٣١٩) ، أحمد (٢٣٢٩٩)

[٢٦] متفق عليه: رواه البخاري (٢١١٩) ، مسلم، (٦٤٩)

١١- أحب وأفضل[٢٧] طاعة الي الله تعالى فإقامتها يقرب من الله سبحانه:

عن عبد اللَّه بن مسعود ﷺ قال: سألت رسول اللَّه ﷺ : أي العمل أفضل؟ قال: "الصلاة لوقتها" [٢٨].

يسأل الصحابي الجليل ابن مسعودﷺ رسول الله ﷺ عن أي شيئ أحب عند الله في الاسلام ؟ فقال : الصلاة لوقتها لأن من ترك الصلاة فلا دين له والصلاة عمود الاسلام ، فمن أقامها أي علم مالا تتم إلا به من وضوئها وأوقاتها وما يتوقف على صحتها وتمامها وحافظ عليها أي سارع إلى فعلها وفي وقتها حفظ دينه ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع، من صلى الصلاة لوقتها، وحافظ عليها ولم يضيعها استخفافا بحقها، فقد أتى بما يحبه الله وله على الله عهد أن يدخله الجنة، ومن لم يصلها لوقتها، ولم يحافظ عليها وضيعها استخفافا بحقها، فلا عهد له عند الله تعالى ، إن شاء عذبه، وإن شئت غفر الله تعالى له ، فكلما كان العمل أحب إلى الله، كان ثوابه أكثر، وأحب الأعمال الي الله تعالى ما أفترضه على عبده وهي الصلاة المفروضة في وقتها، الوقت الذي حدده الشارع ، لا الوقت الذي يحب الانسان ان يصليها فيه !!! قال بدر الدين العيني الحنفي:

---

[٢٧] فليس هناك عمل يُتقرب به إلى الله أحب منها، في الحديث القدسي: «وما تقرب إلي عبدي بأحب إلي مما أفترضه عليه». رواه البخاري،

[٢٨] متفق عليه : رواه البخاري (٧٥٣٤) ، مسلم (٨٥)

(قال ابن بطال: فيه أن البدار إلى الصلاة في أول وقتها أفضل من التراخي فيها لأنه إنما شرط فيها أن تكون أحب من الأعمال إذا أقيمت لوقتها المستحب....)[٢٩]. فقد أبتلي البعض بتأخير الصلوات عن وقتها بلا عذر ، زاعمين أنهم يصلونها جميعا بعد الانتهاء مما هم بصدده من اللعب أو اللهو أو العمل ، فإقامة الصلاة على وقتها فيه المبادرة إلى نداء الله تعالى وامتثال أمره، والاعتناء بهذا الفرض العظيم.

١٢- إقامتها في جماعة مضاعفة :

قال رسول الله ﷺ: صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة .[٣٠]

يبين لنا رسول الله ﷺ اهمية إقامة الصلاة في جماعة وما فيها من فضل عظيم ، ومضاعفة للأجر ، مع ما في اقامة الصلاة في جماعة من الفوائد العظيمة والمصالح الجسيمة فهي تضاعف وتزيد على صلاة الفذ وهو المنفرد بسبع وعشرين مرة من الثواب؛ لما بين العملين من التفاوت الكبير في القيام بالمقصود، وتحقيق المصالح، فمحروم من ضيع هذا الاجر الجزيل ، وقد جاء في بعض الأحاديث أنّها تزيد عنها بخمسٍ وعشرين درجة، وجمع العلماء بين الروايتَين بأنّ ذلك يختلف باختلاف المصلّي؛ بحسب خشوعه، وكثرة الجماعة، وكمال الصلاة، وقد يكون الجمع بينهما بأنّ

[٢٩] عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٣٢٦/٧)

[٣٠] متفق عليه : رواه البخاري (٦٤٥) ، مسلم (٦٥٠)

النبيّ -صلى الله عليه وسلم- ذكرها في بداية الأمر خمساً وعشرين، ثُمّ ذكرها سبعاً وعشرين[٣١]، ويزيد أجر المصلّي في جماعة كُلّما كان عدد المصلّين أكثر؛ لقول النبيّ ﷺ : «إنَّ صلاةَ الرجُلِ مع الرجُلِ أَزْكى مِن صلاتِه وحدَه، وصلاتَه مع الرجُلَينِ أَزْكى مِن صلاتِه مع الرجُلِ، وما هو أكثَرُ فهو أحَبُّ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ».[٣٢]

قال ابن بطال : يدل على تضعيف ثواب المصلى فى جماعة على ثواب المصلى وحده بهذه الأجزاء وهذه الأوصاف المذكورة.... أهـ[٣٣]، وقال المباركفوري : المراد بالدرجة الصلاة فتكون صلاة الجماعة بمثابة سبع

---

[٣١] قال الحافظ حمه الله في الفتح : وقد جمع بين روايتي الخمس والسبع بوجوه : منها أن ذكر القليل لا ينفي الكثير ، وهذا قول من لا يعتبر مفهوم العدد ، لكن قد قال به جماعة من أصحاب الشافعي وحكي عن نصه ، وعلى هذا فقيل وهو الوجه الثاني : لعله صلى الله عليه وسلم أخبر بالخمس ، ثم أعلمه الله بزيادة الفضل فأخبر بالسبع ، وتعقب بأنه يحتاج إلى التاريخ ، وبأن دخول النسخ في الفضائل مختلف فيه ، لكن إذا فرعنا على المنع تعين تقدم الخمس على السبع من جهة أن الفضل من الله يقبل الزيادة لا النقص .ثالثها أن اختلاف العددين باختلاف مميزهما ، وعلى هذا فقيل : الدرجة أصغر من الجزء ، وتعقب بأن الذي روي عنه الجزء روي عنه الدرجة . وقال بعضهم : الجزء في الدنيا والدرجة في الآخرة ، وهو مبني على التغاير .رابعها الفرق بقرب المسجد وبعده .خامسها الفرق بحال المصلي كأن يكون أعلم أو أخشع .سادسها الفرق بإيقاعها في المسجد أو في غيره .سابعها الفرق بالمنتظر للصلاة وغيره .ثامنها الفرق بإدراك كلها أو بعضها .تاسعها الفرق بكثرة الجماعة وقلتهم .

عاشرها السبع مختصة بالفجر والعشاء وقيل بالفجر والعصر والخمس بما عدا ذلك .

حادي عشرها السبع مختصة بالجهرية والخمس بالسرية ....

[٣٢] حسن : رواه أبو داود (٥٥٤) ، والنسائي (٨٤٣) ، الدارمي (١٣٠٥) ، أحمد (٢١٢٦٥)

[٣٣] شرح البخاري لابن بطال (٣٤٥/٤)

وعشرين صلاة.[٣٤] . فهذا يدل على أهمية إقامة الصلاة في جماعة ، فاحرص يا رعاك الله عليها.

١٣- مغفرة للذنوب إلي الصلاة التي تليها :

قال رسول الله ﷺ: "لا يتوضأ رجل مسلم فيحسن الوضوء، فيصلي صلاة إلا غفر اللَّه له ما بينه وبين الصلاة التي تليها".[٣٥]

يخبرنا النبي الكريم ﷺ أن من أتى بالوضوء على أكمل وجه ، من أركان وواجبات وسنن وآداب مريدا بذلك إقامة الصلاة أي كانت فرضا أو نفلا، ومخلصا لله تعالى ،كانت هذه الصلاة سببا لمغفرة الذنوب المتقدمة ، كفارة لما مضى من الذنوب التي تقع بين الصلاتين ، وهذا التكفير مشروط باجتناب الكبائر كما قال تعالى: (إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا)[٣٦] ، وكما قال النبي ﷺ في غير ما حديث [٣٧] منها حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: «

---

[٣٤] تحفة الأحوذي (١ / ٢٤٨)

[٣٥] رواه مسلم (٢٢٧)

[٣٦] سورة النساء : ٣١

[٣٧] بوب النووي في شرح صحيح الامام مسلم ، قال : باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر.

الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر ».[٣٨] ، ولأن الكبائر تحتاج لتوبة .

١٤- تكفير[٣٩] للذنوب :

قال رسول الله ﷺ : "الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن، إذا اجتنبت الكبائر".[٤٠]

يا له من فضل تفضل الله به على عباده ، فإقامة الصلاة والمحافظة عليها سببا في تكفير الذنوب ، وهذا التكفير إنما هو للذنوب المتعلقة بحقوق الله سبحانه ، وأما المتعلقة بحقوق الآدميين فإنما يقع النظر فيها بالمقاصة مع الحسنات والسيئات .

قال ابن رجب : وقال سلمان: حافظوا على هذه الصلوات الخمس؛ فإنهن كفارة لهذه الجراح، ما لم تصب المقتلة.

وقد حكى ابن عبد البر وغيره الإجماع على ذلك، وأن الكبائر لا تكفر بمجرد الصلوات الخمس، وإنما تكفر الصلوات الخمس الصغائر خاصة.

---

[٣٨] رواه مسلم (٢٣٣) ، أبو داود (٣٤٣) ، الترمذي (٢١٤) ، النسائي (٤٦٢) ، ابن ماجه (١٠٨٦) ، أحمد (٨٧١٥)

[٣٩] أفضل الأعمال المكفرة للذنوب ولم يخص الله عملاً من الأعمال فجعله مكفراً للذنوب كما هو حاصل في الصلاة

[٤٠] رواه مسلم (٢٣٣) ، الترمذي (٢١٤) .

وقد ذهب طائفة من العلماء، منهم: أبو بكر عبد العزيز بن جعفر من أصحابنا – إلى أن اجتناب الكبائر شرط لتكفير الصلوات الصغائر، فإن لم تجتنب الكبائر لم تكفر الصلوات شيئاً من الصغائر، وحكاه ابن عطية في " تفسيره" عن جمهور أهل السنة؛ لظاهر قوله: ((ما اجتنبت الكبائر)).

والصحيح الذي ذهب إليه كثير من العلماء، ورجحه ابن عطية، وحكاه عن الحذاق: أن ذلك ليس بشرط، وأن الصلوات تكفر الصغائر مطلقاً إذا لم يصر عليها، فإنها بالإصرار عليها تصير من الكبائر.[41]

و معنى إذا اجتنبت الكبائر أن الذنوب كلها تغفر إلا الكبائر فإنها لا تغفر وليس المراد أن الذنوب تغفر ما لم تكن كبيرة فإن كانت لا يغفر شيء من الصغائر ، فإن هذا وإن كان محتملا فسياق الحديث يأباه قال القاضي عياض هذا المذكور في الحديث من غفر الذنوب ما لم يؤت كبيرة هو مذهب أهل السنة وأن الكبائر إنما يكفرها التوبة أو رحمة الله تعالى وفضله[42]

و قال رسول اللَّه ﷺ: "مثل الصلوات الخمس كمثل نهرٍ غمرٍ[43] على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات". [44]

هذا مثل ضربه رسول الله ﷺ للصلاة يخبر بأنها تكفر ما قبلها من الذنوب إذا اجتنبت الكبائر ، فجعل مثل ذلك مثل من ببابه نهر يغتسل فيه كل

---

[41] فتح الباري لابن رجب (٢٣/٤)

[42] تحفة الأحوذي (٢٤٧/١)

[43] بفتح الغين أي كثير الماء متسع الجري

[44] رواه مسلم (٦٦٨)

يوم خمس مرار، كما أن درنه ووسخه ينقى بذلك حتى لا يبقى منه شيء، فكذلك الصلوات الخمس في كل يوم تمحو الذنوب والخطايا حتى لا يبقى منها شيء.

وقال ﷺ : "ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة، فيحسن وضوءها، وخشوعها، وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب، ما لم يأتِ كبيرة، وذلك الدهر كلّه". [٤٥]

يخبر رسول الله ﷺ أنَّه ما من امرئٍ مسلم يدخلُ عليه وقتٌ لصلاةٍ مفروضةٍ من الفرائض الخَمسِ، «فيُحْسِنُ وُضوءَها وخُشوعَها ورُكوعَها»، أي: يؤدِّي هذه الأمور بشُروطِها وكيفيَّاتها على أحسن وجهٍ، فيُسبِغ الوضوء ويعطي كل عضوٍ حقَّه من الماءِ، ثم يخشع في صلاته بأن تكون الجوارح كلُّها مقبلة على الله مستَحضِرة عظمتهُ، ويتمُّ أركان الصَّلاة مثل الرُّكوع وغيرِهِ، فإذا فعل المسلم ذلك كانت هذه الأعمال وهذه الصلاةُ سَبَبًا لتكفير الله وغفرانِه لذنوبه وخطاياه من الصَّغائر، أما الكبائر فأمرها إلى اللهِ، وهذا الفَضل من الله فضلٌ عامٌّ وليس مختصا بوقت مُحدَدٍ، بل هو مُمتدٌّ الدَّهر كلَّه، أي: العام كلَّه، أو ممتدٌّ على مرِّ الزَّمان، والكبائرُ: المقصود بها الذُّنوب العَظيمة ، وهي كل ذَنب أُطلِق عليه -في القُرآنِ، أو السُّنَّة الصَّحيحةِ، أو الإجماع- أنَّه كَبيرةٌ، أو أنَّه ذنبٌ عَظيم، أو أُخبِر فيه بشدَة العقاب، أو كان فيه حَدٌّ، أو شُدِّدَ النَّكيرُ على فاعلِه، أو ورَد فيه لَعنُ فاعلِه.

[٤٥] رواه مسلم (٢٢٨،٢٣١) ، النسائي (١٤٥) ، ابن ماجه (٤٥٩) ، أحمد (٤٠٦)

١٥- من المكفرات التي يختصم الملأ الأعلى فيها:

قال رسول الله ﷺ : أتاني الليلة آت من ربي وفي رواية رأيت ربي في أحسن صورة فقال لي يا محمد قلت لبيك وسعديك قال هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى قلت لا أعلم فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي أو قال في نحري فعلمت ما في السموات وما في الأرض أو قال ما بين المشرق والمغرب قال يا محمد أتدري فيم يختصم الملأ الأعلى قلت نعم في الدرجات والكفارات ونقل الأقدام إلى الجماعات وإسباغ الوضوء في السبرات وانتظار الصلاة بعد الصلاة .." [٤٦]

كثرة الخطى إلى المساجد يكون ببعد الدار عن المسجد ويكون بكثرة التكرر عليه ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة يكون في صلاتين العصر بعد الظهر والعشاء بعد المغرب ، في المسجد وغيره فذلك يكفر الصغائر ما اجتنبت الكبائر.

يقول الإمام ابن رجب الحنبلي : " السبب الثالث من مكفرات الذنوب " : الجلوس في المساجد بعد الصلوات، والمراد بهذا الجلوس انتظار صلاة أخرى كما في حديث أبي هريرة: " ... وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط " . فجعل هذا من الرباط في سبيل الله عز وجل، وهذا أفضل من الجلوس قبل الصلاة لانتظارها، فإن الجالس لانتظار الصلاة ليؤديها ثم يذهب تقصر مدة انتظاره، بخلاف من صلى

[٤٦] صحيح : رواه الترمذي (٣٢٣٣ ، ٣٢٣٤) ، أحمد (٣٤٨٤)

صلاة ثم جلس ينتظر أخرى فإن مدته تطول، فإن كان كلما صلى صلاة جلس ينتظر ما بعدها استغرق عمره بالطاعة، وكان ذلك بمنزلة الرباط في سبيل الله عز وجل.

وفي المسند وسنن ابن ماجه عن عبد الله بن عمرو قال: صليت مع رسول الله (المغرب، فرجع من رجع، وعقب من عقب، فجاء رسول الله (مسرعاً قد حَفَزه النفَس، وقد حسر عن ركبته فقال: " أبشروا! هذا ربكم قد فتح عليكم باباً من أبواب السماء يباهي بكم الملائكة، يقول: انظروا إلى عبادي قد قضوا فريضة وهم ينتظرون أخرى " أهـ.[٤٧]

١٦- المحافظ عليها له أجرها وإن فاتته :

قال رسول الله ﷺ : "من توضأ فأحسن الوضوء، ثم راح[٤٨] فوجد الناس قد صلوا أعطاه اللَّه عز وجل مثل أجر من صلاها وحضرها، لا ينقص ذلك من أجرهم شيئًا".[٤٩]

وذلك لأنه كان محافظا على إقامة الصلاة ، حريص عليها ، تعلق قلبه بها ، فلا يحرم من الاجر لحسن عمله ، يقول الحافظ ابن حجر بعد ما ذكر كلاما في نفس المعني :..... ومعنى هذا كله: أنه يكتب له ثواب الجماعة؛ لما نواها وسعى إليها، وإن كانت قد فاتته، كمن نوى قيام الليل

[٤٧] اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى

[٤٨] أي: ذهب إلى المسجد، أي وقت كان

[٤٩] صحيح : رواه أبو داود (٥٦٤) ، النسائي (٨٥٥) ، أحمد (٨٩٤٧)

ثم نام عنه، ومن كان له عمل فعجز عنه بمرض أو سفر، فإنه يكتب له أجره. أهـ[٥٠]

لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا من الأجر أو النقص لكمال فضل الله وسعة رحمته، وهذا إذا لم يكن التأخير ناشئا عن التقصير ، ولعله يعطى الثواب لوجهين. أحدهما: أن نية المؤمن خير من عمله، والآخر جبرا لما حصل له من التحسر لفواتها ، والتحقيق أنه يعطى له بالنية أصل الثواب وبالتحسر ما فاته من المضاعفة. اهـ.[٥١]

١٧- من أسباب رؤية الله العظيم في الجنة :

قال رسول الله ﷺ: إنكم سترون ربكم كما ترون هذا - يعني القمر – لا تضامون في رؤيته ، فإن استطعتم ألا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا . - يعني صلاة العصر وصلاة الفجر-. [٥٢]

هذا الحديث نص في ثبوت رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة، كما دل على ذلك قوله تعالى: { وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ*إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ }[٥٣] ، ومفهوم قوله في حق الكفار: { كَلا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ }[٥٤].

---

[٥٠] فتح الباري (٢٠/٥)

[٥١] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٨٨١/٣) بتصريف

[٥٢] متفق عليه : رواه البخاري (٧٤٣٦،٧٤٣٥،٧٤٣٤،٤٨٥١،٥٧٣،٥٥٤) ، مسلم (٦٣٣)

[٥٣] سورة القيامة : ٢٢،٢٣

[٥٤] سورة المطففين : ١٥

قال الشافعي وغيره: لما حجب أعداءه في السخط دل على أن أولياءه يرونه في الرضا.

والأحاديث في ذلك كثيرة جداً، وقد ذكر البخاري بعضها في أواخر " الصحيح" في " كتاب التوحيد" ، وقد أجمع على ذلك السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان من الإئمة وأتباعهم.

لذلك أمر رسول الله ﷺ بالمحافظة على هاتين الصلاتين، وهما صلاة الفجر وصلاة العصر، وفيه إشارة إلى عظم قدر هاتين الصلاتين، وأنهما أشرف الصوات الخمس، ولهذا قيل في كل منهما: إنها الصلاة الوسطى، والقول بأن الوسطى غيرهما لا تعويل عليه.

وقد قيل في مناسبة الأمر بالمحافظة على هاتين الصلاتين عقيب ذكر الرؤية: أن أعلى ما في الجنة رؤية الله عز وجل، وأشرف ما في الدنيا من الأعمال هاتان الصلاتان، فالمحافظة عليهما يرجى بها دخول الجنة ورؤية الله عز وجل فيها.أهـ[٥٥]

فأعلى أهل الجنة منزلة من ينظر في وجه الله عز وجل مرتين بكرة وعشياً، وعموم أهل الجنة يرونه في كل جمعة في يوم المزيد، والمحافظة على هاتين الصلاتين على ميقاتهما ووضوئهما وخشوعهما وآدابهما يرجى به أن يوجب النظر إلى الله عز وجل في الجنة في هذين الوقتين.

[٥٥] فتح الباري لابن رجب (٦٤/٤)

١٨- من أسباب دخول الجنة بسلام :

قال رسول الله ﷺ : " يا أيها الناسُ أفشوا السلام وأطعِموا الطعامَ وصِلوا الأرحامَ وصلُّوا بالليلِ والناسُ نيامٌ تدخلوا الجنَّةَ بسلامٍ".[٥٦]

الشاهد من الحديث قوله وصلوا بالليل والناس نيام ، فالصلاة بالليل من موجبات الجنة كما سبق ذكره في غير حديث، وقد دل عليه قول الله عز وجل: (إنَّ المتقين في جناتٍ وعُيونٍ " آخذين ما آتاهم ربُّهم إنهم كانوا قبلَ ذلك مُحسنين " كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون " وبالأسحارِ هم يستغفرون " وفي أموالِهم حقٌ للسائلِ والمحرومِ)، فوصفهم بالتيقظ بالليل، والاستغفار بالأسحار، وبالإنفاق من أموالهم.

وكان بعض السلف نائماً فأتاه آتٍ في منامه فقال له: قم فصلِّ، أما علمت أن مفاتيح الجنة مع أصحاب الليل، هم خزانها هم خزّانها.

وقيام الليل يوجب علوّ الدرجات في الجنة، قال الله تعالى لنبيه (: (ومن الليل فتهجَّدْ به نافلةً لك عسى أنْ يبعَثك ربُّك مقاماً محموداً)، فجعل جزاءه على التهجد بالقرآن بالليل أن يبعثه المقام المحمود، وهو أعلى درجاته (.

قال عون بن عبد الله: " إن الله يدخل الجنة أقواماً فيعطيهم حتى يملّوا، وفوقهم ناس في الدرجات العُلى، فلما نظروا إليهم عرفوهم، فقالوا: ربنا إخواننا كنا معهم، فبم فضلتهم علينا؟ فيقول: هيهات هيهات! إنهم

---

[٥٦] صحيح : رواه الترمذي (٢٤٨٥) ، ابن ماجه (١٣٣٤) ، الدارمي (١٥٠١) ، أحمد (٢٣٧٨٤).

كانوا يجوعون حين تشبعون، ويظمئون حين تروون، ويقومون حين تنامون، ويشخصون حين تخفضون " .

ويوجب أيضاً نعيم الجنة ما لم يطلع عليه العباد في الدنيا، قال الله عز وجل: (تَتَجافى جُنُوبُهُم عن المضاجع يدعون ربَّهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم يُنفقون " فلا تعلم نفسٌ ما أُخفِيَ لهم من قُرَّة أَعْيُنٍ جزآءً بما كانوا يعملون). وفي الصحيح عن النبي (قال: " يقول الله عز وجل: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. اقرءوا إن شئتم: (فلا تعلمُ نفسٌ ما أُخفِي لهم من قُرَّةِ أعيُنٍ جزاءً بما كانوا يعملون) " . قال بعض السلف: أخفوا لله العمل فأخفى الله لهم الجزاء، فلو قدموا عليه لأقرّ تلك الأعين عنده.

ومما يجزي به المتهجدين في الليل: كثرة الأزواج من الحور العين في الجنة، فإن المتهجد قد ترك لذة النوم ولذة التمتع بأزواجه طلباً لما عند الله عز وجل، فعوضه الله تعالى خيراً مما تركه وهو الحور العين في الجنة، ومن هنا قال بعض السلف: طول التهجد مهور الحور العين في الجنة. وكان بعض السلف يحيي الليل بالصلاة ففتر عن ذلك، فأتاه آتٍ في منامه فقال له: قد كنت يا فلان تدأب في الخطبة، فما الذي قصر بك عن ذلك؟. قال: وما ذلك؟. قال: كنت تقوم من الليل، أوَ ما علمت أن المتهجد إذا قام إلى التهجد قالت الملائكة: قد قام الخاطب إلى خطبته؟! ورأى بعضهم في منامه امرأة لا تشبه نساء الدنيا فقال لها: من أنت؟ قالت: حوراء أمة الله. فقال لها: زوجيني نفسك. قالت: اخطبني إلى سيدي وامهرني. قال: وما مهرك؟ قالت: طول التهجد.

نام بعض المتهجدين ذات ليلة فرأى في منامه حوراء تنشد:

أتخطبُ مثلي وعنِّي تنام ... ونومُ المحبين عنَّا حرام

لأنّا خُلِقنا لكلِ امرئٍ ... كثير الصلاة براه الصيام

وكان لبعض السلف ورد من الليل فنام عنه ليلة، فرأى في منامه جارية كأن وجهها القمر ومعها رقٌ فيه كتاب، فقالت: أتقرأ؟.قال: نعم. فأعطته إياه ففتحه فإذا فيه مكتوب:

أألهتك لذةُ نَومةٍ عن خير عيشٍ ... مع الخيرات في غُرَفِ الجنان

تعيش مخلّداً لا موتَ فيه ... وتنعُمُ في الجنان مع الحِسان

تيَقّظ من منامك إن خيراً ... من النوم التهجُّدُ بالقرآن

فاستيقظ، قال: فوالله ما ذكرها إلا ذهب عني النوم.

كان بعض الصالحين له ورد فنام عنه، فوقف عليه فتى في منامه فقال له بصوت محزون:

تيقّظ لساعاتٍ من الليل يا فتى ... لعلك تحظى في الجِنان بحورها

فتنعُمَ في دارٍ يدومُ نعيمُها ... محمدٌ فيها والخليلُ يزورها

فقمْ فتيقظْ ساعةً بعد ساعةٍ ... عساك تُوفِّي ما بقى من مهورها

كان بعض السلف الصالحين كثير التعبد، وبكى شوقاً إلى الله ستين سنة، فرأى في منامه كأنه على ضفة نهر يجري بالمسك، حافتاه شجر لؤلؤ ونبت من قضبان الذهب، فإذا بجوارٍ مزينات يقلن بصوتٍ واحد:

ذرانا إلهُ الناس ربُّ محمدٍ ... لقومٍ على الأقدام بالليل قُوَّمُ

يناجُون ربَّ العالمين إلهم ... وتسري همومُ القومِ والناسُ نُوَّمُ

فقال: بخ بخ لهؤلاء! من هم؟! لقد أقرّ الله أعينهم بكُن. فقلن: أوما تعرفهم؟! قال: لا. فقلن: بلا هؤلاء المتهجدون أصحاب القرآن والسهر.

وكان بعض الصالحين ربما نام في تهجده فتوقظه الحوراء في منامه فيستيقظ بإيقاظها، وروي عن أبي سليمان الداراني أنه قال: ذهب بي النوم ذات ليلة في صلاتي، فإذا بها يعني: الحوراء تنبهني وتقول: يا أبا سليمان! أترقد وأنا أربي لك في الخدر منذ خمسمائة سنة؟!. وفي رواية عنه أنه نام ليلة في سجوده قال: فإذا بها ركضتني برجلها وقالت: حبيبي أترقد عيناك والملك يقظان ينظر إلى المتهجدين في تهجدهم؟ بؤساً لعين آثرت لذة نومٍ على مناجاة العزيز، قم فقد دنا الفراغ، ولقي المحبون بعضهم بعضاً، فما هذا الرقاد يا حبيبي وقرة عيني؟ أترقد عيناك وأنا أربي لك في الخدور منذ خمسمائة عام؟ فوثب فزعاً من توبيخها له، قال: وإن حلاوة منطقها لفي سمعي وقلبي.

وكان أبو سليمان يقول: أهل الليل في ليلهم ألذ من أهل اللهو في لهوهم، ولولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا. وقال يزيد الرقاشي لحبيب العجمي: ما أعلم شيئاً أقر لعيون العابدين في الدنيا من التهجد في ظلمة الليل، وما أعلم شيئاً من نعيم الجنان وسرورها ألذّ عند العابدين ولا أقرّ لعيونهم من النظر إلى ذي الكبرياء العظيم إذا رفعت تلك الحجب وتجلى لهم الكريم. فصاح حبيب عند ذلك وخرّ مغشياً عليه.

وكان السري يقول: رأيت الفوائد ترد في ظلام الليل. وقال أبو سليمان: إذا جن الليل وخلا كل جبيب بحبيبه، افترش أهل المحبة أقدامهم، وجرت دموعهم على خدودهم، أشرف الجليل جل جلاله فنادى؛ يا جبريل! بعيني من تلذذ بكلامي، واستروح إلى مناجاتي، ناد فيهم يا جبريل: ما هذا البكاء؟! عل رأيتم حبيباً يعذب أحباءه؟ أم كيف يجمُل بي أن أعذب قوماً إذا جنّهم الليل تملقوني؟ فبي حلفت إذا قدموا عليّ يوم القيامة لأكشفنّ لهم عن وجهي ينظرون إليّ وأنظر إليهم.

وسئل الحسن: لم كان المتهجدون أحسن الناس وجوهاً؟ قال: لإنهم خلوا بالرحمن فألبسهم نوراً من نوره. رأت امرأة من الصالحات في منامها كأن حُللاً قد فُرقت على أهل مسجد محمد بن جُحادة، فلما انتهى الذي يفرقها إليه دعا بسفطٍ مختوم فأخرج منه حُلةً صفراء، قالت: فلم يقم لها بصري، فكساه إياها، وقال: هذه لك بطول السهر. قالت: فوالله لقد كنت أراهتعني: محمد بن جحادة بعد ذلك فأتخايلها عليه. تعني تلك الحلة.

قال كرز بن وبرة: بلغني أن كعباً قال: إن الملائكة ينظرون من السماء إلى الذين يتهجدون بالليل كما تنظرون أنتم إلى نجوم السماء.

يا نفسُ فازَ الصالحون بالتُّقى ... وأبصرُوا الحقَّ وقلبي قد عُمي

يا حسنهُم والليل قد جنَّهم ... ونورهم يفوقُ نورَ الأنجُمِ

ترنّموا بالذكر في ليلهم ... فعيشهم قد طاب بالترنُّمِ

قلوبهم للذكر قد تفرّغت ... دموعهم كلؤلؤٍ مُنظَّمِ

أسحارهم بهم لهم قد أشرقت ... وخِلعُ الغفران خيرُ القِسَمِ

في بعض الآثار يقول الله عز وجل كل ليلة: يا جبريل أقم فلاناً وأنم فلاناً. قام بعض الصالحين في ليلة باردة، وكان عليه خلقان رثّة فضربه البرد فبكى، فسمع هاتفاً يقول: أقمناك وأنمناهم، ثم تبكي!.

تنبّهوا يا أهلَ وادي المنحنى ... كم ذا الكرى، هبّ نسيمُ وجدي

كم بين خالٍ وجَوّ وساهرٍ ... وراقدٍ وكاتمٍ ومُبدي

قيل لابن مسعود: ما نستطيع قيام الليل. قال: أبعدتكم ذنوبكم.

وقيل للحسن: أعجزنا قيام الليل. قال: قيدتكم خطاياكم. إنما يؤهل الملوك للخلوة ومخاطبتهم من يخلص في ودادهم ومعاملتهم، فأما من كان من أهل مخالفتهم فلا يرضونه لذلك:

الليلُ لي ولأحبابي أُحادِثُهم ... قد اصطفيتهم كي يسمعوا ويَعُوا

لهم قلوبٌ بإسرارٍ لها مُلئت ... على وِدادي وإرشادي لهم طُبِعوا

قد أثمرت شجراتُ الفهمِ عندَهم ... فما جَنوا إذ جَنَوا مما به ارتفعوا

سُرُّوا فما وهِنوا عجزاً وما ضَعُفُوا ... وواصَلُوا حبلَ تقريبي فما انقطعوا

أهـ[٥٧].

١٩- ترفع الدرجات في الجنة :

[٥٧] اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى لابن رجب الحنبلي

قال رسول الله ﷺ :«فإنك لا تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة ، وحط عنك بها خطيئة » [٥٨]

- أيها القارئ الكريم - يحض النبي الكريم ﷺ المسلمين على ما فيه سعادتهم في الدارين ، فأرشدهم بتكثير السجود وحثهم عليه ، والترغيب فيه ، وذكر الأجر لتعلو الهمة لفعله، والمراد به السجود في الصلاة ، فأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، ولأن السجود غاية التواضع والعبودية لله تعالى ، وفيه تمكين أعز أعضاء الإنسان وأعلاها وهو وجهه من التراب الذي يداس ويمتهن ، وتدلنا لفظة "عليك" على الملازمة بأن تطيل السجود وتطمأن فيه ، ولما فيه من إظهار الافتقار والتزام الخضوع والذلة بين يدي ملك الملوك ، فلا يزال العبد يترقى بالمداومة على السجود درجة فدرجة حتى يفوز بالقدح المعلى من القرب الإلهي.

قال الامام النووي : فيه الحث على كثرة السجود ، والترغيب ، والمراد به السجود في الصلاة ، وفيه دليل لمن يقول تكثير السجود أفضل من إطالة القيام .أهـ[٥٩]

وهذا لا ينافي فضيلة طول القيام إذ ما أوصاه ﷺ بكثرة السجود دون طول القيام.[٦٠]

---

[٥٨] رواه مسلم (٤٨٨) ، الترمذي (٣٨٨) ، النسائي (١١٣٩) ، ابن ماجه (١٤٢٣)

[٥٩] شرح النووي لصحيح مسلم

[٦٠] حاشية السندي على سنن ابن ماجه (٤٣٥/١) لمحمد بن عبد الهادي التتوي

٢٠- مرافقة النبي ﷺ في الجنة :

عن ربيعة بن كعب الأسلمى ﷺ قال : كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فأتيته بوضوئه وحاجته فقال لى « سل ». فقلت أسألك مرافقتك فى الجنة. قال « أو غير ذلك ». قلت هو ذاك. قال « فأعنى على نفسك بكثرة السجود ».[٦١]

مرافقة المصطفى ﷺ في الجنة من الدرجات العالية التي لا مطمع في الوصول إليها إلا بحضور الزلفى عند الله في الدنيا بكثرة السجود ، فانظر أيها المتأمل في هذه الشريطة وارتباط القرينتين لتقف على سر دقيق فإن من أراد مرافقة الرسول ﷺ لا ينالـه إلا بالقرب من الله ومن رام قرب الله لم ينله إلا بقرب حبيبه (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) أوقع متابعة الرسول ﷺبين المحبتين وذلك أن محبة العبد منوطة بمتابعته ومحبة الله العبد متوقفة على متابعة رسوله ﷺ[٦٢].

فأدرك هذا الصحابي الجليل ربيعة بن كعب ﷺ والذي كان يخدم النبي ﷺ ويبيت عند باب بيته ليأتيه بما يحتاج إليه من ماء يتوضأ به أو غيره، فأراد النبي ﷺ أن يجازيه على خدمته فأمره أن يسأله ليعطيه، فأعرض هذا الصحابي عن جميع مطالب الدنيا وسأله أعز مطلب في الآخرة وهو مرافقته له في الجنة، ولما كانت هذه المرافقة تقتضي درجة رفيعة في الجنة أخص من مطلق دخول الجنة وهذه الدرجة تقتضي العمل الشاق، حاول

---

[٦١] رواه مسلم (٤٨٩) ، أبو داود (١٣٢٠) ، النسائي (١١٣٨) ، أحمد (١٦٥٧٨،١٦٥٧٩)

[٦٢] فيض القدير (٤/٤٤٠)

النبي ﷺ صرفه عن هذا السؤال الذي فيه العمل الشاق الذي ربما لا يطيقه إلى غيره مما هو أسهل من المطالب، فصمم الصحابي على سؤاله وأبى أن يسأل غيره، فقبل النبي ﷺ سؤاله على أن يعينه على نفسه لتحصيل المطلوب، وأرشده إلى ما هو وسيلة في رفع الدرجات، وهو كثرة السجود، فإن العبد لا يسجد لله سجدة إلا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة كما ثبت في الصحيح.[٦٣]

ففي هذا الحديث: الحث على الإكثار من الصلاة، وأنه يوجب القرب من الله تعالى، ومرافقة النبي ﷺ في الجنة، وقد قال الله تعالى: {وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا}[٦٤]

٢١- كتابة الحسنات وحط الخطيئات :

قال رسول اللَّه ﷺ : "من تطهَّر في بيته، ثم مشى إلى بيت من بيوت اللَّه؛ ليقضي فريضة من فرائض اللَّه، كانت خَطْوَتاه إحداهما تحطُّ خطيئة، والأخرى ترفع درجة".[٦٥]

المشي على الأقدام إلى الجماعات وإلى الجمعات، ولا سيما إن توضأ الرجل في بيته ثم خرج إلى المسجد لا يريد بخروجه إلا الصلاة فيه كما في

---

[٦٣] مجالس التذكير من حديث البشير النذير (٤٨) ، لعبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي.

[٦٤] سورة النساء : ٦٩

[٦٥] متفق عليه : رواه البخاري (٤٧٧) ، مسلم (٦٦٦).

الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ (قال: " صلاة الرجل في الجماعة تَضْعُف على صلاته في بيته وفي سوقه خمسةً وعشرين ضعفاً، وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة لم يخطُ خطوة إلا رفعت له بها درجة، وحُطَّ عنه بها خطيئة، فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام في مصلاّه: " اللهم صلي عليه، اللهم ارحمه " ، ولا يزال أحدكم في صلاة ما انتظر الصلاة " .

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ (قال: " من تطهر في بيته ثم مشى إلى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من فرائض الله، كانت خطوتاه: إحداهما تحط خطيئة، والأخرى ترفع درجة " .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ (قال: " كل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة " .

وفي المسند وصحيح ابن حبان عن عقبة بن عامر ﷺ عن النبي ﷺ (قال: " إذا تطهر الرجل ثم أتى المسجد يرعى الصلاة كتب له كاتباه بكل خطوة يخطوها إلى المسجد عشر حسنات " .

وفيهما أيضاً عن عبد الله بن عمرو ﷺ عن النبي ﷺ (قال: " مَن راح إلى مسجد جماعة فخطوتاه: خطوة تمحو سيئة، وخطوة تكتب حسنة ذاهباً وراجعاً " .

وفي سنن أبي داود عن أبي أمامة ﷺ عن النبي ﷺ (قال: " من خرج من بيته متطهراً إلى صلاة مكتوبة فأجره كأجر الحاجّ المحرم " .

وفيه أيضاً عن رجل من الأنصار عن النبي (قال: " من توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج إلى الصلاة، لم يرفع قدمه اليمنى إلا كتب الله له بها حسنة، ولم يضع قدمه اليسرى إلا حطَّ الله عنه بها خطيئة، فليقرب أو ليبعد، فإن أتى المسجد فصلى في جماعة غُفر له " .

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة جداً.

فالمشي إلى الجمعات له مزيد فضل، لا سيما إن كان بعد الاغتسال، كما في السنن عن أبي أوس عن النبي (قال: " من غسل يوم الجمعة واغتسل، وبكّر وابتكر، ومشى ولم يركب، ودنا من الإمام، واستمع ولم يلغ، كان له بكل خطوة أجر سنة: صيامها وقيامها " .

وكلما بعد المكان الذي يمشي منه إلى المسجد كان المشي منه أفضل لكثرة الخطا، وفي صحيح مسلم عن جابر قال: كانت دارنا نائية عن المسجد، فأردنا أن نبيع بيوتنا فنقرب من المسجد، فنهانا رسول الله (وقال: إن لكم بكل خطوة حسنة "

وفي صحيح البخاري عن أنس ﷺ أن النبي ﷺ (قال: " يا بني سلمة! ألا تحسبون آثاركم؟! " . وفي الصحيحين عن أبي موسى ﷺ أن النبي ﷺ(قال: " إن أعظم الناس أجراً في الصلاة: أبعدهم إليها ممشى فأبعدهم " .

ومع هذا فنفس الدار القريبة من المسجد أفضل من الدار البعيدة عنه، لكن المشي من الدار البعيدة أفضل، ففي المسند عن حذيفة عن النبي (قال: " فضل الدار القريبة من المسجد على الدار البعيدة الشاسعة كفضل الغازي على القاعد " وإسناده منقطع.

والمشي إلى المسجد أفضل من الركوب كما تقدم في حديث أوس في الجُمع، ولهذا جاء في حديث معاذ ﷺ ذكر المشي على الأقدام، وكان النبي ﷺ (لا يخرج إلى الصلاة إلا ماشياً حتى العيد يخرج إلى المصلى ماشياً، فإن الآتي للمسجد زائر لله، والزيارة على الأقدام أقرب إلى الخضوع والتذلل كما قيل:

لو جئتكم زائراً أسعى على بصري ... لم أَدِّ حقاً وأيُّ الحقِّ أدَّيتُ؟!

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ (قال: " من غدا إلى المسجد أو راح أعدَّ الله له منزلاً في الجنة كلما غدا أو راح " . والنُّزُل: هو ما يُعدُّ للزائر عند قدومه.[٦٦]

٢٢- تجزي عن صاحبها في الصدقة :

قال رسول الله ﷺ : « يصبح على كل سلامى[٦٧] من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة

[٦٦] اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى لابن رجب الحنبلي(٥٧)

[٦٧] «السُّلامَى» بضم السين المهملة وتخفيف اللام وفتح الميم: المفصل ، وقال الخطابي في المعالم :هي عظام أصابع اليد والرجل ومعناه عظام البدن كلها يريد أن في كل عضو ومفصل من بدنه عليه صدقة.

وكل تكبيرة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهى عن المنكر صدقة ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى ».[٦٨]

في هذا الحديث: فضيلة التسبيح وسائر الأذكار، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأنَّ الصدقة تكون بغير المال من جميع أنواع فعل المعروف والإحسان ، وفضل صلاة الضحى، وأنها تكفي من صدقات الأعضاء؛ لأنَّ الصلاة عمل لجميع أعضاء الجسد، وتنهى عن الفحشاء والمنكر، وصلاة الضحى سنة مؤكدة ، ثبت فعلها عن النبي صلى الله عليه وسلم ، كما روى مسلم[٦٩] من حديث عائشة رضي الله عنها ، أنها قالت : (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي الضُّحَى أَرْبَعًا ، وَيَزِيدُ مَا شَاءَ اللَّهُ) .

قال الشيخ ابن باز رحمه الله: " صلاة الضحى سنة مؤكدة فعلها النبي صلى الله عليه وسلم ، وأرشد إليها أصحابه " [٧٠].

ووقتها من طلوع الشمس وارتفاعها إلى قبيل وقت صلاة الظهر ، وقدّره الشيخ ابن عثيمين بأنه بعد شروق الشمس بربع ساعة إلى قبيل صلاة الظهر بعشر دقائق.[٧١] فكل هذا الوقت وقت لصلاة الضحى، وأفضل وقت لصلاة الضحى بعد اشتداد حر الشمس لقول النبي ﷺ : (صلاة

---

[٦٨] رواه مسلم (٧٢٠ ، ١٠٠٦) ، أبو داود (١٢٨٥ ، ٥٢٤٣) ، الترمذي (١٩٥٦)، أحمد (٢١٤٧٥)

[٦٩] رواه مسلم (١١٧٦)

[٧٠] "مجموع الفتاوى" (٣٨٩/١١)

[٧١] (الشرح الممتع ٤ / ١٢٢)

الأوابين حين ترمض الفصال) [٧٢] ، والفصال هي أولاد الإبل، ومعنى ترمض تشتد عليها الرمضاء وهي حرارة الشمس، وقدّر العلماء هذا بمضي ربع النهار أي نصف الوقت بين طلوع الشمس وصلاة الظهر.[٧٣]

وورد في فضلها أحاديث منها :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : (أَوْصَانِي خَلِيلِي بِثَلَاثٍ لا أَدَعُهُنَّ حَتَّى أَمُوتَ : صَوْمِ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ، وَصَلاةِ الضُّحَى ، وَنَوْمٍ عَلَى وِتْرٍ) .[٧٤]

وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ قَالَ : (أَوْصَانِي حَبِيبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَلَاثٍ لَنْ أَدَعَهُنَّ مَا عِشْتُ : بِصِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ، وَصَلَاةِ الضُّحَى ، وَبِأَنْ لَا أَنَامَ حَتَّى أُوتِرَ)[٧٥]

قال القرطبي رحمه الله : " وصية ﷺ لأبي الدرداء وأبي هريرة رضي الله عنهما : تدل على فضيلة الضحى ، وكثرة ثوابه وتأكده ، ولذلك حافظا عليه ، ولم يتركاه "[٧٦]

---

[٧٢] رواه مسلم (٧٤٨)

[٧٣] انظر المجموع للنووي (٤ / ٣٦)، والموسوعة الفقهية الكويتية (٢٧ / ٢٢٤)

[٧٤] متفق عليه : رواه البخاري (١١٧٨) ، ومسلم (٧٢١)

[٧٥] رواه مسلم (١١٨٣) .

[٧٦] المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم.

وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ و أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنهما عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ قَالَ : (ابْنَ آدَمَ ارْكَعْ لِي مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ ، أَكْفِكَ آخِرَهُ).[٧٧]

قال المباركفوري رحمه الله : " (مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ) قِيلَ الْمُرَادُ صَلَاةُ الضُّحَى ، وَقِيلَ صَلَاةُ الْإِشْرَاقِ ، وَقِيلَ سُنَّةُ الصُّبْحِ وَفَرْضُهُ لِأَنَّهُ أَوَّلُ فَرْضِ النَّهَارِ الشَّرْعِيِّ ، قُلْت : حَمَلَ الْمُؤَلِّفُ وَكَذَا أَبُو دَاوُدَ هَذِهِ الرَّكَعَاتِ عَلَى صَلَاةِ الضُّحَى وَلِذَلِكَ أَدْخَلَا هَذَا الْحَدِيثَ فِي بَابِ صَلَاةِ الضُّحَى (أَكْفِكَ) أَيْ مُهِمَّاتِك (آخِرَهُ) أَيْ النَّهَارِ . قَالَ الطِّيبِيُّ: أَيْ: أَكْفِك شُغْلَك وَحَوَائِجَك وَأَدْفَع عَنْك مَا تَكْرَهُهُ بَعْدَ صَلَاتِك إلَى آخِرِ النَّهَارِ : وَالْمَعْنَى أَفْرِغْ بَالَك بِعِبَادَتِي فِي أَوَّلِ النَّهَارِ أُفْرِغْ بَالَك فِي آخِرِهِ بِقَضَاءِ حَوَائِجِك اِنْتَهَى "[٧٨]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: (لا يحافظ على صلاة الضحى إلا أواب، وهي صلاة الأوابين)[٧٩]

وعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (مَنْ صَلَّى الْغَدَاةَ فِي جَمَاعَةٍ ، ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ ، كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ ، وَعُمْرَةٍ ، تَامَّةٍ ، تَامَّةٍ ، تَامَّةٍ) [٨٠].

---

[٧٧] صحيح : رواه الترمذي (٤٣٧)

[٧٨] "تحفة الأحوذي" (٢/٤٧٨) .

[٧٩] رواه ابن خزيمة ، وحسنه الألباني في "صحيح الترغيب والترهيب" (١/١٦٤) .

[٨٠] رواه الترمذي برقم (٥٨٦) ، وحسنه الشيخ الألباني رحمه الله في "صحيح سنن الترمذي" .

قال المباركفوري رحمه الله في : قَوْلُهُ : (ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ) ، أَيْ : بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ . قَالَ الطِّيبِيُّ : أَيْ : ثُمَّ صَلَّى بَعْدَ أَنْ تَرْتَفِعَ الشَّمْسُ قَدْرَ رُمْحٍ ، حَتَّى يَخْرُجَ وَقْتُ الْكَرَاهَةِ ، وَهَذِهِ الصَّلَاةُ تُسَمَّى صَلَاةَ الْإِشْرَاقِ وَهِيَ أَوَّلُ صَلَاةِ الضُّحَى"[٨١]

٢٣- مانعة من الكفر :

قال رسول الله ﷺ : "إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة".[٨٢]

وقال ﷺ : "العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر ".[٨٣]

فالمقيم للصلاة المحافظ عليها قد أتى بدليل إسلامه ، والتارك لها عياذا بالله المضيع لها فمتوعد بالنار إن سلم من الكفر الأكبر على الخلاف المعروف بين العلماء في ذلك ، فتأمل يا عبد الله منزلة الصلاة عند الله تعالى لتكون حدا بين الاسلام والكفر .

وفي هذا الحديث يخبر رسول الله ﷺ أنّ العهدَ الأمان والميثاق الذي بيننا أهل الإسلام وبين غير أهل الإسلام، أو بين المسلمين والمنافقين، بحيث يكون سببًا لأَمْن الشَّخص إذا تمسَّك به، ومُوجِبًا لحَقْن دَمِه إنّما هو الصَّلاة، أي: أداؤها وإقامتها،

---

[٨١] تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي" (١٥٨/٣) . :

[٨٢] رواه مسلم (٨٢) ، أبو داود (٤٦٧٨) ، الترمذي (٢٦١٨ ، ٢٦٢٠) ، النسائي (٤٦٤) ، ابن ماجه (١٠٧٨) ، الدارمي (١٢٦٩) ، أحمد (١٤٩٧٩).

[٨٣] صحيح : رواه الترمذي (٢٦٢١) ، النسائي (٤٦٣) ، ابن ماجه (١٠٧٩) ، أحمد (٢٢٩٣٧).

فمَن تركها كفر، لأن الصلاة أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين، والتارك لها عمدا معرض لعقوبة الله تعالى وسخطه وخزيه في الدنيا والآخرة. وترك الصلاة عمدًا ينقسم إلى قسمين: ١- ترك الصلاة مع جحود وجوبها، فهذا كفر بالإجماع. ٢- تركها تهاونًا وتكاسلًا، وهذا أيضًا كفر بأدلة صريحة واضحة، هذا الحديث منها، وهو قول جمع من الصحابة، كما جاء عنهم بأسانيد صحيحة، ولا يعلم صحابي واحد قال بخلاف ذلك، وحكى إجماع الصحابة على ذلك غير واحد من العلماء، وقال به جمع ممن بعدهم، والقول الثاني أنه كبيرة وذنب عظيم، ويقتل تاركه ولكنه لا يكفر، وهو مذهب المالكية والشافعية، والقول الثالث أنه كبيرة وذنب عظيم، وأنه يحبس حتى يموت أو يتوب ولكنه لا يكفر، وهو مذهب الحنفية. وأما من تركها لعذر من الأعذار كالنوم أو النسيان أو غير ذلك حتى خرج وقتها فهو معذور، وعليه قضاؤها إذا ذكرها.

٢٤- لا تحرق النار مواضع سجود عصاة المصلين اذا دخلوا النار :

من دخل النار من المؤمنين، فإنها لا تصيب مواضع السجود من المصلين خاصة، ولا يوجد هذا في سائر الأعمال، وعلل الرسول صلى الله عليه وسلم عدم إحراق النار مواقع السجود، كما ورد ذلك في صحيح البخاري في فضل السجود، لقوله صلى الله عليه وسلم: «وحرَّم الله على النار أن تأكل من ابن آدم أثر السجود». وفي رواية لمسلم: «إن أقواماً يخرجون يحترقون إلا دارات وجوههم».[٨٤]

[٨٤] متفق عليه : رواه البخاري (٢٢،٨٠٦،٤٥٨١،٦٥٦٠،٦٥٧٣،٧٤٣٩)، مسلم (١٨٢) وما بعده

قال النووي رحمه الله تعالى : ظاهر هذا أن النار لا تأكل جميع أعضاء السجود السبعة التي يسجد الإنسان عليها وهي : الجبهة واليدان والركبتان والقدمان ، وهكذا قاله بعض العلماء ، وأنكره القاضي عياض – رحمه الله – وقال : المراد بأثر السجود الجبهة خاصة . والمختار الأول ، فإن قيل قد ذكر مسلم بعد هذا مرفوعا أن قوما يخرجون من النار يحترقون فيها إلا دارات الوجوه ، فالجواب : أن هؤلاء القوم مخصوصون من جملة الخارجين من النار بأنه لا يسلم منهم من النار إلا دارات الوجوه ، وأما غيرهم فيسلم جميع أعضاء السجود منهم عملا بعموم هذا الحديث ، فهذا الحديث عام وذلك خاص فيعمل بالعام إلا ما خص . والله أعلم .أهـ[٨٥]

٢٥- يبني الله لمقيمها بيتاً في الجنة :

قال رسول الله ﷺ : ما من عبد مسلم يصلي لله كل يوم اثنتي عشرة ركعة تطوعا غير فريضة إلا بنى الله له بيتا في الجنة.[٨٦]

قد جاء تفسير هذا الحديث في حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: من ثابر على اثنتي عشرة ركعة بنى الله عز وجل له بيتا في الجنة: أربعا قبل الظهر، وركعتين بعد الظهر، وركعتين بعد المغرب، وركعتين بعد العشاء، وركعتين قبل الفجر.[٨٧]

---

[٨٥] شرح النووي على صحيح مسلم (٢٢/٣)

[٨٦] رواه مسلم (٢٨ ، ٧٢٨) ، أبو داود (١٢٥٠) ، الترمذي (٤١٥) ، النسائي (١٧٩٦) ، ابن ماجه (١١٤١) ، الدارمي (١٤٧٨) ، أحمد (٢٦٧٦٨).

[٨٧] صحيح : رواه الترمذي (٤١٤)، النسائي (١٧٩٤)

وجاء في بعض الأحاديث أن من صلى هذا العدد دفعة واحدة بالليل أو النهار حصل على نفس الأجر، فعن أم حبيبة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: من صلى ثنتي عشرة ركعة بالنهار أو بالليل بنى الله عز وجل له بيتا في الجنة.[٨٨] .

وبناء على هذا الحديث.. فإن من صلى اثنتي عشرة ركعة تطوعاً دفعة واحدة سواء كان ذلك بالنهار أو الليل بنى الله له بيتا في الجنة. وهذا من فضل الله تعالى وكرمه بعباده، وعلى هذا فنرجو أنه كلما صلى المسلم هذا العدد يحصل على الثواب الوارد في الحديث وهو بناء البيت في الجنة، وما ذلك على الله بعزيز .

ولفت انتباهي - أيها القارئ الكريم - حسن استجابة أم المؤمنين أم حبيبة رضي الله عنها حين روت الحديث عن رسول الله ﷺ قالت : فما برحت أصليهن بعد ، أنظر يا رعاك الله الي الهمة العالية ، وسرعة استجابة أم المؤمنين رضي الله عنها لله تعالى ولرسوله ﷺ، وليست هي فحسب ، لا بل أحد رواة الحديث وهو عمرو بن أوس بن أبى أوس الثقفي الطائفي من كبار التابعين لما روى الحديث وسمع كلام أم المؤمنين قال نفس الكلام : ما برحت أصليهن بعد، وأيضا الراوي عنه النعمان بن سالم الطائفي الثقفي قال مثل ذلك ، فالحرص الحرص على إقامة الصلاة يا عباد الله .

٢٦- سبب لدخول الجنة :

[٨٨] صحيح الاسناد : لاواه النسائي (١٧٩٩)

قال رسول الله ﷺ : ((مَن صلى البَرْدين[٨٩]، دخل الجنة)).[٩٠]

معنى هذا الحديث: أن المحافظة على هاتين الصلاتين من أسباب دخول الجنة.

والمراد بهما: صلاة الفجر والعصر، ويدل على ذلك قوله -صلى الله عليه وسلم- في حديث جرير: "صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها" زاد في رواية لمسلم يعني: " العصر والفجر " ثم قرأ جرير: (وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها). وسميتا: "بردين"؛ لأنهما تصليان في بردي النهار وهما طرفاه حين يطيب الهواء وتذهب شدة الحر.

وقد جاءت أحاديث كثيرة تدل على فضل هاتين الصلاتين، من ذلك ما رواه عمارة بن رُؤيبة عن أبيه رضي الله عنه عن النبي ﷺ : (لا يلج النار رجلٌ صلى قبل طلوع الشمس وقبل أن تغرب) [٩١]

ووجه تخصيصها بالذكر أن وقت الصبح يكون عند النوم ولذته، ووقت العصر يكون عند الاشتغال بتتمات أعمال النهار وتجارته، ففي صلاته لهما مع ذلك دليل على خلوص النفس من الكسل ومحبتها للعبادة، ويلزم من ذلك إتيانه بجميع الصلوات الأخر، وأنه إذا حافظ عليهما كان أشد محافظة على غيرهما، فالاقتصار عليهما لما ذكر لا لإفادة أن من اقتصر

---

[٨٩] البردان: هما صلاة الفجر وصلاة العصر؛ وذلك لأن صلاة الفجر تقع في أبرد ما يكون من الليل، وصلاة العصر تقع في أبرد ما يكون من النهار بعد الزوال، مَن صلاهما دخل الجنة، يعني أن المحافظة على هاتين الصلاتين

[٩٠] متفق عليه : البخاري (٥٧٤) ، مسلم (٦٣٥).

[٩١] رواه مسلم (٦٣٤).

عليهما؛ بأن أتى بهما دون باقي الخمس يحصل له ذلك؛ لأنه خلاف النصوص.

وقوله -عليه الصلاة والسلام-: (من صلى البردين) المراد صلاهما على الوجه الذي أمر به، ذلك بأن يأتي بهما في الوقت، وإذا كان من أصحاب الجماعة كالرجال فليأت بهما مع الجماعة؛ لأن الجماعة واجبة، ولا يحل لرجل أن يدع صلاة الجماعة في المسجد وهو قادر عليها.

٢٧- الخشوع فيها سببا لدخول الجنة :

قال رسول الله ﷺ : ما من أحد يتوضأ فيُحسن الوضوء ويُصلي ركعتين يُقبل بقلبه ووجه عليهما إلا وجبت له الجنة.[٩٢]

فضل عظيم لمن تأول الحديث وقام به ، فأي مسلمٍ -رجل أو امرأةٍ- يتوضأُ فيُحسن وضوءه، ويُعطي كل عضو حقه من الماء، ثم يقوم فيُصلِّي ركعتين وهو مقبِلٌ عليهما بقلبه ووجهه، أي: يخلصُ ويَخشعُ فيهما لله تَعالى، والإقبالُ بالوجه: تَرك الالتفات والنَّظر إلى غير موضع السُّجود، وبالقلب: قطع الفكرِ عنه فيما سِوى العبادة. فمن فعل ذلك وجبت له الجنةُ.

[٩٢] صحيح : رواه أبو داود (٩٠٦) مختصرا وأصله عند مسلم (٢٣٤) وفيه قصة.

٢٨- القرب من الرب العلي سبحانه :

قال رسول الله ﷺ:«أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء ».[٩٣]

وذلك لأن الإنسان إذا سجد، فإنه يضع أشرف ما به من الأعضاء في أماكن وضع الأقدام التي توطأ بالأقدام، وكذلك أيضاً يضع أعلى ما في جسده حذاء أدنى ما في جسده -يعني: أن وجهه أعلى ما في جسده وقدميه أدنى ما في جسده-، فيضعهما في مستوى واحد خضوعاً وتذللاً وتواضعاً لله -عز وجل-، ولهذا كان أقرب ما يكون من ربه وهو ساجد، وقد أمر النبي ﷺ بالإكثار من الدعاء في حال السجود، فيجتمع في ذلك الهيئة والمقال تواضعاً لله -عز وجل-، ولهذا يقول الإنسان في سجوده: سبحان ربي الأعلى، إشارة إلى أنه -جل وعلا- وهو العلي الأعلى في ذاته وفي صفاته، وأن الإنسان هو السافل النازل بالنسبة لجلال الله -تعالى- وعظمته.

٢٩- تميز المؤمن من المنافق[٩٤]:

قال تعالى:{يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ

[٩٣] رواه مسلم (٤٨٢) ، أبوداود (٨٧٥) ، النسائي (١١٣٧) ، أحمد (٩٤٦١)

[٩٤] تميز المؤمنون عن المنافقون، فمن سجد لله في الدنيا وحافظ على الصلاة فيها، وسجد لله رغبة ورهبة سجد لله يوم القيامة، ومن لم يسجد هنا لم يسجد هناك.

خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ }[٩٥].

لما تركوا الصلاة في الدنيا، وامتنعوا عنها مع صحتهم وسلامتهم، عوقبوا يوم القيامة بعدم قدرتهم على السجود، فكل من سجد لله كاذبا أو رياءً أو سمعة يصبح ظهره يوم القيامة طبقة واحدة، كلما أراد السجود خرَّ على قفاه.

قال الإمام السعدي : أي: إذا كان يوم القيامة، وانكشف فيه من القلاقل [والزلازل] والأهوال ما لا يدخل تحت الوهم، وأتى الباري لفصل القضاء بين عباده ومجازاتهم فكشف عن ساقه الكريمة التي لا يشبهها شيء، ورأى الخلائق من جلال الله وعظمته ما لا يمكن التعبير عنه، فحينئذ يدعون إلى السجود لله، فيسجد المؤمنون الذين كانوا يسجدون لله، طوعًا واختيارًا، ويذهب الفجار المنافقون ليسجدوا فلا يقدرون على السجود، وتكون ظهورهم كصياصي البقر، لا يستطيعون الانحناء، وهذا الجزاء ما جنس عملهم، فإنهم كانوا يدعون في الدنيا إلى السجود لله وتوحيده وعبادته وهم سالمون، لا علة فيهم، فيستكبرون عن ذلك ويأبون، فلا تسأل يومئذ عن حالهم وسوء مآلهم، فإن الله قد سخط عليهم، وحقت عليهم كلمة العذاب، وتقطعت أسبابهم، ولم تنفعهم الندامة ولا الاعتذار يوم القيامة، ففي هذا ما يزعج القلوب عن المقام على المعاصي، و [يوجب] التدارك مدة الإمكان.[٩٦]

---

[٩٥] سورة القلم : ٤٣

[٩٦] تيسير الكريم الرحمن للعلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي

٣٠- تفريج الكروب :

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ).[٩٧]

الاستعانة بالصلاة من أسباب رفع الهم والغم تفريج الكرب والمحن، وروي أن ابن عباس نعي إليه أخوه قثم وهو في سفر، فاسترجع ثم تنحَّى عن الطريق، فأناخ فصلّى ركعتين أطال فيهما الجلوس، ثم قام يمشي إلى راحلته وهو يقول: (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ).[٩٨]

ولعظمة الصلاة ورفعتها ولمنزلتها عند الله تعالى أمر عباده المؤمنين بالاستعانة على أمورهم الدينية والدنيوية {بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ} فالصبر هو: حبس النفس وكفها عما تكره، فهو ثلاثة أقسام: صبرها على طاعة الله حتى تؤديها، وعن معصية الله حتى تتركها، وعلى أقدار الله المؤلمة فلا تتسخطها ، فالصبر هو المعونة العظيمة على كل أمر، فلا سبيل لغير الصابر، أن يدرك مطلوبه ، خصوصا الطاعات الشاقة المستمرة، فإنها مفتقرة أشد الافتقار، إلى تحمل الصبر، وتجرع المرارة الشاقة، فإذا لازم صاحبها الصبر، فاز بالنجاح، وإن رده المكروه والمشقة عن الصبر والملازمة عليها، لم يدرك شيئا، وحصل على الحرمان، وكذلك المعصية التي تشتد دواعي النفس ونوازعها إليها وهي في محل قدرة العبد، فهذه لا يمكن تركها إلا بصبر عظيم، وكف لدواعي قلبه ونوازعها لله تعالى، واستعانة بالله على العصمة منها، فإنها من الفتن الكبار. وكذلك البلاء الشاق، خصوصا إن استمر، فهذا تضعف معه القوى النفسانية والجسدية، ويوجد مقتضاها،

---

[٩٧] سورة البقرة : ١٥٣

[٩٨] سورة البقرة : ٤٥

وهو التسخط، إن لم يقاومها صاحبها بالصبر لله، والتوكل عليه، واللجأ إليه، والافتقار على الدوام.

فعلمت أن الصبر محتاج إليه العبد، بل مضطر إليه في كل حالة من أحواله، فلهذا أمر الله تعالى به، وأخبر أنه {مَعَ الصَّابِرِينَ} أي: مع من كان الصبر لهم خلقا، وصفة، وملكة بمعونته وتوفيقه، وتسديده، فهانت عليهم بذلك، المشاق والمكاره، وسهل عليهم كل عظيم، وزالت عنهم كل صعوبة، وهذه معية خاصة، تقتضي محبته ومعونته، ونصره وقربه، وهذه منقبة عظيمة للصابرين، فلو لم يكن للصابرين فضيلة إلا أنهم فازوا بهذه المعية من الله، لكفى بها فضلا وشرفا، وأما المعية العامة، فهي معية العلم والقدرة، كما في قوله تعالى: {وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ} وهذه عامة للخلق ، فأمر تعالى بالاستعانة بالصلاة لأن الصلاة هي عماد الدين، ونور المؤمنين، وهي الصلة بين العبد وبين ربه، فإذا كانت صلاة العبد صلاة كاملة، مجتمعا فيها ما يلزم فيها، وما يسن، وحصل فيها حضور القلب، الذي هو لبها فصار العبد إذا دخل فيها، استشعر دخوله على ربه، ووقوفه بين يديه، موقف العبد الخادم المتأدب، مستحضرا لكل ما يقوله وما يفعله، مستغرقا بمناجاة ربه ودعائه لا جرم أن هذه الصلاة، من أكبر المعونة على جميع الأمور فإن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولأن هذا الحضور الذي يكون في الصلاة، يوجب للعبد في قلبه، وصفا، وداعيا يدعوه إلى امتثال أوامر ربه، واجتناب نواهيه، هذه هي الصلاة التي أمر الله أن نستعين بها على كل شيء.[٩٩]

[٩٩] السابق

٣١- لمقيمها أجر حاج أو معتمر :

قال رسول الله ﷺ: "من خرجَ من بيتِه متطَهرًا إلى صلاةٍ مَكتوبةٍ فأجرُه كأجرِ الحاجِّ المحرِمِ ومن خرجَ إلى تسبيحِ الضُّحى لا ينصِبُه إلَّا إيَّاهُ فأجرُه كأجرِ المعتمرِ وصلاةٌ على إثرِ صلاةٍ لا لغوَ بينَهما كتابٌ في علِّيِّين".[١٠٠]

يرشد النبي ﷺ في هذا الحديث إلى فضل الذهاب إلى المساجد لأداء صلاة الجماعة، ويبين الثواب المعد لمن اعتاد الذهاب إليها، فيخبر أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: "من مشى إلى صلاة مكتوبة" خرج من بيته، أو سوقه، أو شغله قاصدا صلاة الفريضة في المسجد، "وهو متطهر" بالوضوء أو الاغتسال لمن عليه غسل، "كان له كأجر الحاج المحرم"يستوفي أجر من قدم حجة، وشبه بالحاج المحرم لكون التطهر من الصلاة بمنزلة الإحرام من الحج؛ لعدم جوازهما بدونهما ثم إن الحاج إذا كان محرما كان ثوابه أتم، فكذلك الخارج إلى الصلاة إذا كان متطهرا كان ثوابه أفضل، "ومن مشى إلى سبحة الضحى" يريد به صلاة الضحى، وكل صلاة يتطوع بها فهي تسبيح وسبحة، "كان له كأجر المعتمر"، فيستوفي أجر من قدم عمرة، "وصلاة على إثر صلاة" وانتظر الصلاة بعد الصلاة حتى يؤديها، "لا لغو بينهما" يعني لم يشغله شيء من شواغل الدنيا عنها، بل يجتهد في الذكر والدعاء، "كتاب في عليين"، أي: إن مداومة الصلاة بعد الصلاة من غير تخلل ما ينافيها من الباطل، عمل مكتوب تصعد به الملائكة المقربون إلى عليين لكرامة المؤمن وعمله الصالح،

[١٠٠] حسن : رواه أبو داود (٥٥٨ ، ١٢٨٨) ، أحمد (٢٢٢٧٣ ، ٢٢٣٠٤).

وإشارة إلى رفع درجة الصلاة وقبولها، وعليون: علو في علو مضاعف ، كأنه لا نهاية له.

قال أبو أمامة ﷺ : "الغدو والرواح إلى هذه المساجد من الجهاد في سبيل الله"، والغدو هو الوقت بين صلاة الصبح إلى شروق الشمس، والرواح من زوال الشمس إلى الليل، والمقصود ليس هذين الوقتين بخصوصهما، وإنما المقصود المداومة على الذهاب إلى المسجد، والمعنى: أن من اعتاد الذهاب إلى المساجد؛ فإن الله تعالى يكتب له بذلك أجر المجاهد في سبيل الله تعالى . وفي الحديث حث على شهود الجماعات، والمواظبة على حضور المساجد للصلوات [١٠١]

٣٢- يعرف النبي ﷺ صاحبها يوم القيامة:

عن أبي هريرة ﷺ قال : أتى رسول الله ﷺ المقبرة فقال: (السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء اللَّه بكم لاحقون، وددت أنا قد رأينا إخواننا) قالوا: أَوَلَسْنَا إخوانك يا رَسُول اللَّه قال: (أنتم أصحابي، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد) قالوا: كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رَسُول اللَّه قال: (أرأيت لو أن رجلاً له خيل غر مُحَجَّلَة بين ظهري خيل دهم بهم ألا يعرف خيله) قالوا: بلى يا رَسُول اللَّهِ. قال: (فإنهم يأتون غراً مُحَجَّلِين من الوضوء..... الحديث) .[١٠٢]

[١٠١] الدرر السنية ، الموسوعة الحديثية.

[١٠٢] متفق عليه : رواه البخاري (١٣٦) ، مسلم (٢٤٩).

جعل الله تعالى للمؤمنين سمات وصفات تميزهم عن غيرهم في الآخرة، وبها يعرف النبي صلى الله عليه وسلم أتباعه يوم القيامة، ومن ذلك أثر الوضوء الذي يكون نورا ظاهرا على أعضاء الوضوء.

وفي هذا الحديث يروي أبو هريرة رضي الله عنه: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى المقبرة»، وهو المكان الذي يدفن فيه، والمراد هنا مقبرة البقيع، فحيا الأموات وقال: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا -إن شاء الله- بكم لاحقون»، أي: أنتم سبقتم الأحياء في الموت لانقضاء آجالكم، ونحن الأحياء سنلحق بكم -إن شاء الله- حين تنقضي آجالنا في الدنيا، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: «وددت أنا قد رأينا إخواننا»، وهذا تمن من النبي صلى الله عليه وسلم بأن يرى ويلقى إخوانه فسأله الصحابة رضي الله عنهم: «أولسنا إخوانك يا رسول الله؟ قال: أنتم أصحابي، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد»، وهذا توضيح من النبي صلى الله عليه وسلم بأن من رأى النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به فهو من أصحابه، أما من لم يره من المسلمين فهم إخوانه في الدين والإسلام.

فسأله الصحابة رضي الله عنهم: كيف تعرف يوم القيامة من لم يأت بعد من أمتك وأنت لم ترهم في الدنيا؟ فضرب لهم النبي صلى الله عليه وسلم مثلا فقال: «أرأيت لو أن رجلا له خيل غر محجلة بين ظهري خيل دهم بهم، ألا يعرف خيله؟» والغرة: هي البياض في الوجه، والتحجيل: هو البياض في الأقدام، والخيل البهم الدهم: السوداء، والمقصود أنه إذا اختلطت هذه الخيول تميز بعضها من بعض ببياض الغرة والتحجيل، فكذلك المسلمون يوم القيامة؛ «فإنهم يأتون غرا محجلين»، أي: بهم نور

مضيء على جباههم وأيديهم وأرجلهم من أثر الوضوء، «وأنا فرطهم على الحوض»، أي: والنبي صلى الله عليه وسلم هو سابقهم ومتقدمهم على الحوض يوم القيامة، وهو حوض النبي صلى الله عليه وسلم الذي يسقي منه الواردين عليه من أمته.

وأخبر صلى الله عليه وسلم أن الملائكة سوف تبعد وتطرد عن الحوض أناسا وهم مقبلون ومتوجهون إليه، وهم من المسلمين، كما يمنع ويطرد صاحب الإبل الجمل الذي ليس من إبله، وهو يزاحمها في الطعام والشراب، والنبي صلى الله عليه وسلم ينادي هؤلاء الناس ليأتوا إلى الحوض، قبل أن يعرف لماذا يطردون؟ «فيقال: إنهم قد بدلوا بعدك»، أي: غيروا الدين أو حرفوه وانحرفوا بعدك عن الحق، فيقول النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك: «سحقا سحقا»، أي: بعدا بعدا، وكرره للتأكيد، وهو دعاء من النبي ﷺ عليهم بالإبعاد عن حوضه أو عن الرحمة.

وفي الحديث: زيارة المقبرة، وما يقال عندها. وفيه: حب النبي صلى الله عليه وسلم لأتباعه وشوقه إليهم. وفيه: فضل الوضوء. وفيه: بيان جزاء التبديل والانحراف عن دين الله، وأنه سبب للإبعاد عن حوض النبي ﷺ يوم القيامة. وفيه: بيان فضل إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء. وفيه: مشروعية تمني الخير، ولقاء الفضلاء، وأهل الصلاح. وفيه: أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يعلم الغيب إلا ما أطلعه عليه الله سبحانه.[١٠٣]

[١٠٣] السابق

٣٣- زيادة الأجر على زيادة الخطوات:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إن أعظم الناس أجرا في الصلاة أبعدهم إليها ممشى فأبعدهم والذى ينتظر الصلاة حتى يصليها مع الإمام أعظم أجرا من الذى يصليها ثم ينام ».[١٠٤]

الناس يتفاوتون في جزائهم وثوابهم على صلاتهم باعتبارات متعددة، ومن هذه الاعتبارات: ما يتعلق بالخشوع، وحضور القلب، ومنها: ما يتعلق بإقامتها على الوجه المطلوب من استكمال واستيفاء شروطها، وواجباتها، ومستحباتها، وما إلى ذلك.

وهذا الحديث يدل على فضل المشي إلى المسجد من المكان البعيد ، وأن الأجر يكثر ويعظم بحسب بعد المكان عن المسجد ، وعلى فضل السبق إلى المسجد فِي أول الوقت ، وانتظار الصلاة فيه مع الإمام .[١٠٥]

سبب أعظمية الأجر في الصلاة هو بعد الممشى وهو المسافة وذلك لوجود المشقة فيه وقد علم أن أفضل الأعمال أحمزها فكل صلاة توجد فيها المشقة من حيث بعد الممشى فهي أعظم أجرا وأفضل من الصلاة التي لا يوجد فيها ذلك .[١٠٦]

والمشي إلى المسجد أفضل من الركوب كما في حديث أوس في الجُمع، ولهذا جاء في حديث معاذ ذكرُ المشي على الأقدام، وكان النبي ﷺ لا يخرج إلى الصلاة إلا

---

[١٠٤] متفق عليه : رواه البخاري (٦٥١) ، مسلم (٦٦٢)

[١٠٥] فتح الباري بتصريف (١٨/٥)

[١٠٦] عمدة القاري (١٦٩/٥)

ماشياً ، حتى العيد يخرج إلى المصلى ماشياً، فإن الآتي للمسجد زائر لله تعالى!!!! [١٠٧]، والزيارة على الأقدام أقرب إلى الخضوع والتذلل كما قيل:

لو جئتكم زائراً أسعى على بصري ... لم أَدِّ حقاً وأيُّ الحقِّ أدَّيتُ؟! [١٠٨]

وقد أخرج مسلم، عن جابر بن عبدالله ، رضى الله عنهما، قال: كانت ديارنا نائية عن المسجد، فأردنا أن نبيع بيوتنا فنقترب من المسجد، فنهانا رسول الله ﷺ فقال: «إن لكم بكل خطوة درجة». وأخرج مسلم كذلك عن جابر بن عبدالله، رضى الله عنهما، قال: خلت البقاع حول المسجد، فأراد بنو سلمة أن ينتقلوا إلى قرب المسجد، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم: «إنه بلغني أنكم تريدون أن تنتقلوا قرب المسجد». قالوا: نعم، يا رسول الله، قد أردنا ذلك. فقال: «يا بنى سلمة دياركم تكتب آثاركم، دياركم تكتب آثاركم». وأخرج البيهقي في «شعب الإيمان» عن ثابت البناني، قال: مشينا مع أنس رضى الله عنه، فجعل يقارب بين الخطى، فقال: يا ثابت لم لا تسألني لم أفعل بك هذا؟ قال: ولم تفعله؟ قال: إني مشيت مع زيد بن ثابت ففعل بي مثل هذا، ثم قال: لم لا تسألني لم أفعل بك هذا؟ فسألته فقال زيد هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال لي: «يا زيد، لم لا تسألني لم أفعل بك هذا؟» قلت: ولم تفعله؟ قال: «أردت أن تكثر خطاي للمسجد». كما أخرج عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال: «امشوا إلى الصلاة، فقد مشى إليها من هو خير منكم، أبوبكر، وعمر، والمهاجرون، والأنصار، قاربوا بين الخطى، وأكثروا ذكر الله عز وجل». فهلمّ ننفض غبار الكسل

[١٠٧] كذا قال ، ولا أعلم فيه شيئا يصح في الباب

[١٠٨] اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى

ولننطلق بهمة إلى المساجد محتسبين خطواتنا عند الله مغتبطين بما أعده لعباده الصالحين من كرم الضيافة .

٣٤- تعظيم الأجر إذا أدها مع الإمام :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إن أعظم الناس أجرا في الصلاة أبعدهم إليها ممشى فأبعدهم والذى ينتظر الصلاة حتى يصليها مع الإمام أعظم أجرا من الذى يصليها ثم ينام ».[١٠٩]

الأجر على العبادة مرتبط بالإخلاص والمشقة الحاصلة فيها، فكلما زادت المشقة وزاد الإخلاص زاد الأجر، والذي ينتظر الصلاة ليصليها مع الإمام في جماعة أعظم أجرا من الذي يصليها منفردا في أول وقتها مباشرة ثم ينام، فكما أن بعد المكان مؤثر في زيادة الأجر فكذلك طول الزمان؛ لأنهما يتضمنان زيادة المشقة الواقعة ، فالصلاة مع الجماعة ولو تأخرت أفضل من صلاته منفردًا في أول الوقت.

٣٥- محو للخطايا ورفعة للدرجات[١١٠] و رباط في سبيل الله تعالى:

قال رسول اللَّه ﷺ : "ألا أدلكم على ما يمحو اللَّه به الخطايا ويرفع به الدرجات))؟

---

[١٠٩] متفق عليه : رواه البخاري (٦٥١) ، مسلم (٦٦٢) .

[١١٠] المنازل في الجنة.

قالوا: بلى يا رسول اللَّه، قال: ((إسباغ[١١١] الوضوء على المكاره [١١٢]، وكثرة الخُطا إلى المساجد، وانتظار[١١٣] الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط[١١٤]"[١١٥].

عرض النبي ﷺ على أصحابه عرضًا، وهو يعلم ماذا سيقولون في جوابه، وهذا من حسن تعليمه عليه الصلاة والسلام، أنه أحيانا يعرض المسائل عرضا، حتى ينتبه الإنسان لذلك، ويعرف ماذا سيلقى إليه، قال: ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟ وهذه الأمور وسيلة للمغفرة والتقرب إلى الله عز وجل .

قالوا: بلى يا رسول الله، يعني: أخبرنا فإننا نود أن تخبرنا بما نرفع به الدرجات ونمحو به الخطايا ، فعلمهم ﷺ علوه الهمة وهيئهم لمعرفة أن العبادة جهاد وإعداد للجهاد لما فيه من صبر وجلد وتحمل، وما فيها من بذل الجهد وكبح النفس عن المعاصي.

فقال: أولا: إتمام الوضوء في حال كراهة النفس لذلك، مثل أيام الشتاء؛ لأن أيام الشتاء يكون الماء فيها باردا، فإذا أتم الإنسان وضوءه مع هذه المشقة، دل هذا على كمال الإيمان، فيرفع الله بذلك درجات العبد ويحط عنه خطيئته. ثانيا: أن

---

[١١١] استيعاب أعضائه بالغسل.

[١١٢] ما يكرهه الإنسان، ويشق عليه كشدة البرد وألم الجسم ونحو ذلك.

[١١٣] تعلق القلب والفكر بها ولو كان في بيته أو شغله.

[١١٤] ملازمة ثغور العدو وحراستها، وسمي انتظار الصلاة رباطا ؛ لأن فيه جهاد النفس وحبسها عن الشهوات.

[١١٥] رواه مسلم (٢٥١).

يقصد الإنسان المساجد، حيث شرع له إتيانهن، وذلك في الصلوات الخمس، ولو بَعُد المسجد. ثالثا: أن يشتاق الإنسان إلى الصلوات، كلما فرغ من صلاة، فقلبه متعلق بالصلاة الأخرى ينتظرها، فإن هذا يدل على إيمانه ومحبته وشوقه لهذه الصلوات العظيمة. فإذا كان ينتظر الصلاة بعد الصلاة، فإن هذا مما يرفع الله به الدرجات، ويكفر به الخطايا. ثم أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن المواظبة على الطهارة والصلاة والعبادة كالرباط في سبيل الله تعالى، فينبغي تربية الناس على صغار العلم قبل كباره، فالذي لا يستطيع انتظار الصلاة وحبس نفسه فترة في بيوت الله لا يستطيع المرابطة في الثغور؛ لحماية بيضة المسلمين ودفع غائلة وصائل الكافرين .

٣٦- كفاية لليوم كله :

قال رَسُولَ اللهِ ﷺ: قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : يَا ابْنَ آدَمَ ، لَا تَعْجِزْ عَنْ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ أَكْفِكَ[١١٦] آخِرَهُ).[١١٧]

يدل الله عز وجل عباده على الخير كله ويأمرهم به فيروي رسول الله ﷺ عن ربه أنه قال: "ابن آدم، اركع لي"، أي: صل مخلصا لي

[١١٦] ومعنى قوله : (أَكْفِكَ آخِرَهُ) أي : أنه يكون في حفظ الله تعالى ، فيحفظه من شر ما يقع في آخر هذا اليوم مما يضره في دينه أو دنياه .

[١١٧] صحيح : رواه أبو داود (١٢٨٩) ، أحمد (٢٢٤٦٩) عن نعيم بن همار ، الترمذي (٢٧٥) ، أحمد (٢٧٤٨٠) عن أبي الدرداء ، وأبي ذر رضي الله عنهم

هذه الاربع -والآتي بيانها إن شاء الله - أدفع عنك وأرحك من همومك وأمورك التي تقلقك، وقيل: من الذنوب والآفات إلى آخر النهار.

واختلف أهل العلم - أيها القارئ الكريم - في المراد بهذه الصلاة ، فذهب بعضهم إلى أن المراد بها صلاة الضحى ، منهم: أبوداود ، والترمذي ، والعراقي ، وابن رجب الحنبلي ، وغيرهم .

وذهب البعض الآخر إلى أن المراد بها صلاة الصبح وسنتها، ومن هؤلاء شيخ الإسلام ابن تيمية ، وتلميذه ابن القيم رحمهما الله تعالى ، قال ابن القيم : " سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: هذه الأربع عندي هي الفجر وسنتها ".[١١٨]

وأما نوعية الكفاية فقد قال العظيم أبادي : يَحْتَمِل أَنْ يُرَاد كِفَايَته مِن الْآفَات وَالْحَوَادِث الضَّارَّة ، وَأَنْ يُرَاد حِفْظه مِنْ الذُّنُوب وَالْعَفْو عَمَّا وَقَعَ مِنْهُ فِي ذَلِكَ أَوْ أَعَمّ مِنْ ذَلِكَ . [١١٩]

[١١٨] " زاد المعاد في هدي خير العباد " (١/ ٣٤٨).

[١١٩] عون المعبود شرح سنن ابي داود

وقال الملا قارئ: أي أكفك شغلك وحوائجك وأدفع عنك ما تكرهه بعد صلاتك إلى آخر النهار. والمعنى فرغ بالك بعبادتي في أول النهار أفرغ بالك في آخره بقضاء حوائجك .. . اهـ.[١٢٠]

الحاصل : أنه يحتمل أن يكون المراد بهذه الصلاة صلاة الصبح وسنتها ، ويحتمل أن تكون صلاة الضحى ، فينبغي للمسلم أن يحافظ على أربع ركعات في الضحى مع محافظته على صلاة الفجر وسنتها ليحصل له هذا الفضل وهو معنى قوله : (أَكْفِكَ آخِرَهُ) أي : أنه يكون في حفظ الله تعالى ، فيحفظه من شر ما يقع في آخر هذا اليوم مما يضره في دينه أو دنياه .

قال العراقي : " يحتمل كفايته من الآفات أو من الذنوب " .[١٢١]

وقال العظيم آبادي : " يحتمل أن يراد كفايته من الآفات والحوادث الضارة ، وأن يراد حفظه من الذنوب والعفو عما وقع منه في ذلك ، أو أعم من ذلك ، قاله السيوطي ".[١٢٢]

وقال المناوي "(أكفك آخره) أي : شر ما يُحدثه تعالى في آخر ذلك اليوم من المحن والبلايا ، فأمره تعالى بفعل شيء أو تركه إنما

---

[١٢٠] مرقاة المفاتيح لملا القارئ

[١٢١] قوت المغتذي على جامع الترمذي" (١/ ٢٠٢).

[١٢٢] انتهى من " عون المعبود " (٤/ ١١٨).

هو لمصلحة تعود على العبد ، وأما هو سبحانه فلا تنفعه الطاعة ، ولا تضره المعصية " [١٢٣]

٣٧- تعصم النفس والأهل والمال :

عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: بعث على ﷺ إلى النبي ﷺ بذهيبة فقسمها بين الأربعة الأقرع بن حابس الحنظلى ثم المجاشعى ، وعيينة بن بدر الفزارى ، وزيد الطائى ثم أحد بنى نبهان ، وعلقمة بن علاثة العامرى ثم أحد بنى كلاب ، فغضبت قريش والأنصار ، قالوا يعطى صناديد أهل نجد ويدعنا . قال « إنما أتألفهم » . فأقبل رجل غائر العينين مشرف الوجنتين ، ناتئ الجبين ، كث اللحية ، محلوق فقال اتق الله يا محمد . فقال « من يطع الله إذا عصيت ، أيأمننى الله على أهل الأرض فلا تأمنونى » . فسأله رجل قتله – أحسبه خالد بن الوليد – فمنعه ، فلما ولى قال « إن من ضئضئ هذا – أو فى عقب هذا – قوم يقرءون القرآن ، لا يجاوز حناجرهم ، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ، يقتلون أهل الإسلام ، ويدعون أهل الأوثان ، لئن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد . وفي رواية (قال خالد بن الوليد: يا رسول الله ألا أضرب عنقه قال: لا، لعله أن يكون يصلي فقال خالد: وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني لم أومر أن أنقب قلوب الناس، ولا أشق بطونهم قال: ثم نظر إليه، وهو مقف،

[١٢٣] فيض القدير (٤/٦١٥)

فقال: إنه يخرج من ضئضئي هذا قوم يتلون كتاب الله رطبا، لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية وأظنه قال: لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود))»[١٢٤].

فالشاهد من الحديث قوله ﷺ لعله أن يكون يصلي ، فهذا قدر الصلاة وتعظيم أهلها لها ، ولا مانع – أيها القارئ الكريم – أن اذكر طرفا من كلام أهل العلم في شرح الحديث لتعم الفائدة:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الله سبحانه، ويقرب قلوب الناس إلى الإسلام، وقد كان يعطي بعض السادة المال؛ ليرغبهم في الدين، وليأتي قومهم من بعدهم ويدخلوا في الإسلام، ويترك إعطاء البعض الآخر ثقة بإيمانهم.

وفي هذا الحديث يروي أبو سعيد الخدري رضي الله عنه أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعث من اليمن إلى النبي صلى الله عليه وسلم بذهيبة؛ وهي القطعة من الذهب، وكانت مما أخذه علي رضي الله عنه من زكوات أهل اليمن، فقسمها صلى الله عليه وسلم بين أربعة نفر: الأقرع بن حابس الحنظلي المجاشعي، وعيينة بن بدر الفزاري، وزيد الطائي أحد بني نبهان، وعلقمة بن علاثة العامري أحد بني كلاب، وهم رؤساء في أقوامهم، وقد كانوا حديثي عهد بكفر، فتألفهم النبي صلى الله عليه وسلم بهذا المال ليثبتوا على الإسلام فيثبت قومهم معهم، فلما خصهم النبي صلى الله عليه وسلم بهذا العطاء، غضبت قريش –وهم أهل مكة،

[١٢٤] متفق عليه : رواه البخاري (٣٦١٠ ، ٤٣٥١ ، ٤٦٦٧ ، ٥٠٥٨ ، ٦١٦٣ ، ٦٩٣١ ، ٦٩٣٣ ، ٧٥٦٢) ، مسلم (٩٠٠ ، ١٠٦٥،١٠٦٤)

والمراد بهم المهاجرون- والأنصار، وهم أهل المدينة، وقالوا: يعطي صلى الله عليه وسلم صناديد أهل نجد -أي: رؤساءهم، ونجد أرض بين الحجاز والعراق- ويتركنا ولا يعطينا! فكأنهم رأوا أنفسهم أحق بهذا العطاء من هؤلاء الأربعة، فلما علم النبي صلى الله عليه وسلم بقولهم هذا، بين لهم موضحا سبب ذلك؛ فإنه إنما يتألفهم بالإعطاء؛ ليثبتوا على الإسلام رغبة فيما يصل إليهم من المال.

وجاء رجل من قبيلة بني تميم يقال له: ذو الخويصرة، واسمه حرقوص بن زهير، وكان غائر العينين، أي: داخلتين في محجريهما، مشرف الوجنتين، أي: ناتئ الخدين غليظهما، ناتئ الجبين، أي: جبينه مرتفع، والجبين: جانب الجبهة، ولكل إنسان جبينان يكتنفان الجبهة من اليمين واليسار، وكان كث اللحية، أي: شعرها كثير، محلوقا رأسه، فكان مخالفا لما كانوا عليه من تربية شعر الرأس وفرقه، فأقبل هذا الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم وقال له: «اتق الله يا محمد» وهذا كلام يدل على قلة فقه هذا الرجل، فغضب صلى الله عليه وسلم وقال له: ((من يطع الله إذا عصيت؟!» وهذا تعجب من النبي صلى الله عليه وسلم وإنكار لقول الرجل، وفيه إثبات أنه صلى الله عليه وسلم أتقى الناس، وأنه إذا لم يكن هو أكثر الناس تقوى لله، فمن ذا الذي يكون تقيا؟!

ثم قال صلى الله عليه وسلم: «أيأمنني الله على أهل الأرض فلا تأمنوني؟!» فقد استأمن الله سبحانه نبيه على تبليغ الرسالة لأهل الأرض جميعا، وإبلاغهم الوحي والأحكام، ولم يأمنه هؤلاء الذين اعترضوا عليه

على بعض الأموال! فهذا من الأمور العجيبة التي ينبغي عليهم عدم فعلها وعدم تصورها.

وهنا طلب رجل من الصحابة أن يأذن له النبي صلى الله عليه وسلم في قتل هذا الرجل، وظن راوي الحديث أن الصحابي الذي طلب قتل المخطئ هو خالد بن الوليد، فمنعه صلى الله عليه وسلم من قتله تأليفا لغيره، فلما انصرف الرجل، قال صلى الله عليه وسلم: «إن من ضئضئ هذا»، أي: من نسله، «أو في عقب هذا قوما يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم» جمع حنجرة، وهي منتهى الحلقوم من الأعلى، وهو: مجرى الطعام والشراب، وهو كناية عن أن حظهم من القرآن ليس إلا مروره على اللسان، فلا يجاوز حناجرهم ليصل قلوبهم، وليس ذلك هو المطلوب، بل المطلوب تعقله وتدبره بوقوعه في القلب، والمراد أن الإيمان لم يرسخ في قلوبهم، «يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية»، أي: يخرجون من ملة الإسلام سريعا، ولا يتعلقون منه بشيء، مثل السهم القوي السريع الذي ينفذ في الصيد، ومن قوته وسرعته لا يكون فيه أثر من دم أو لحم، وهذا نعت الخوارج الذين لا يدينون للأئمة ويخرجون عليهم، «يقتلون أهل الإسلام ويتركون أهل الأوثان!»، وهذا من عجائب الأفعال؛ أنهم يدعون الإسلام ويقتلون أهله، ويدعون مخالفة أهل الكفر ولا يقاتلونهم، والوثن: كل ما له جثة متخذ من نحو الحجارة والخشب يعبد، «لئن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد»، أي: لأستأصلنهم بحيث لا أبقي منهم أحدا كما استؤصلت عاد، وعاد هم قوم نبي الله هود عليه السلام، والذي جاء ذكرهم في قول الله تعالى: {فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا

بآياتنا يجحدون * فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا في أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون} [فصلت: ١٥، ١٦]، وقال عنهم: {وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين} [الأعراف: ٧٢]، و{فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم} [الأحقاف: ٢٥].

وفي الحديث: علامة من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم.

وفيه: أن الحكم للنبي صلى الله عليه وسلم فيما خوله الله، وليس لأحد أن يعارضه، وهذا في حياته وبعد مماته.

وفيه: بيان أن من صفة وعادة المنافقين التشكيك في أحوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله، ومخالفة هديه في كل عصر، مع التلبيس على الناس في توجيه الأفعال والأحوال.[١٢٥]

[١٢٥] الموسوعة الحديثية

٣٨- صاحبها من الأوابين [١٢٦] الرجاعين :

قال رسول الله ﷺ : "لا يحافظ على صلاة الضحى إلا أواب، وهي صلاة الأوابين" [١٢٧]

يقول الإمام النووي في شرْحه لحديث ((صلاة الأوَّابين حين تَرمَضُ الفِصالُ)): ترمض هو بفتح التاء والميم، والرَّمضاء: الرَّمْل الذي اشتدتْ حرارتُه بالشمس؛ أي: حين تحترقُ أخفاف الفِصال - وهي الصغار من أولاد الإبل، جمع فصيل - من شدَّة حرِّ الرمْل.

والأوَّاب: المطيع، وقيل: الراجعُ إلى الطاعة، وفيه فضيلة صلاة هذا الوقت؛ قال أصحابُنا من الشافعيَّة: هو أفضل وقتٍ لصلاة الضحى، وإن كانتْ تجوز من طلوع الشمس إلى الزوال.[١٢٨]

وقال المناوي: صلاة الأوَّابين: بالتشديد؛ أي: الرجَّاعين إلى الله بالتوبة والإخلاص في الطاعة، وترْك متابعة الهوى. والفصالُ: أي حين تصيبها الرَّمْضاء، فتحرق أخفافَها لشدة الحرِّ، فإنَّ الضحى إذا ارتفعَ في الصيف يشتدُّ حرُّ الرمْضاء، فتحرق أخفافَ الفصال لمماستها.

وإنَّما أضافَ الصلاة في هذا الوقت إلى الأوَّابين؛ لأن النفس تركنُ فيه إلى الدعة والاستراحة، فصرْفُها إلى الطاعة والاشتغال فيه بالصلاة رجوعٌ من مراد النفس إلى مرضاة الربِّ؛ ذكَرَه القاضي.

---

[١٢٦] الأوَّاب: المطيع، وقيل: الراجعُ إلى الطاعة، بترْك الذنوب وفِعْل الخيرات

[١٢٧] حسن : رواه ابن خزيمة ، وحسنه الألباني في "صحيح الترغيب والترهيب"(١/١٦٤) .

[١٢٨] شرح صحيح مسلم للنووي.

وقال ابن الأثير: المراد صلاة الضحى عند الارتفاع واشتداد الحرِّ، واستدلَّ به على فضْل تأخير الضحى إلى شدة الحرِّ.[١٢٩]

٣٩- إقامة ركعتين كأجر حجة وعمرة :

قال رسول الله ﷺ من صلى الغداة في جماعة ، ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ، ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة و عمرة ، قال : قال رسول الله ﷺ تامة تامة تامة".[١٣٠]

اعلم علمك الله الخير قارئي الكريم أن مَنْ صلَّى الفجر في جماعة، وجلس في مصلاه، حتى تطلع الشمس حال كونه ذاكرا لله تعالى أي نوع من أنواع الذكر المختلفة ، ثم صلَّى ركعتين نال هذا الفضل العظيم.

فهل هذا الفضل للرجال والنساء ؟

أما الحديث فنصٌّ فيمن تجب عليهم الجماعة، وهم الرجال، وأما المرأة فقد اختُلف في دخولها في هذا الحديث، ونيلها هذا الفضل، فذهب بعض أهل العلم إلى مشروعية جلوسها في مصلاها في البيت، تذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم تصلي الركعتين، وتنال هذا الفضل، وهو اختيار الامام ابن باز رحمه الله.

وذهب بعض أهل العلم إلى أن هذا لا يحصل لها، لكونها غير مطالَبة بالصلاة في جماعة، كالشيخ ابن عثيمين رحمه الله، وإن كانت على خير لو فعلت ذلك.

---

[١٢٩] فيض القدير شرح الجامع الصغير (٥٠٧٢).

[١٣٠] حسن : رواه الترمذي (٥٨٦)

وأيًّا كان، فلا شك أن فضل الله تعالى واسع، وجلوس المرأة تذكر الله، بالتهليل والتسبيح والتحميد وقراءة القرآن، من صلاة الفجر حتى تطلع الشمس وترتفع قيد رمح، ثم تصلي ركعتين، لا شك أن هذا فضل عظيم، وموجب للأجر الكبير، سواء كان نفس الأجر الذي في الحديث ، أم غيره.

٤٠- تحرم مقيمها على النار :

قال رسول الله ﷺ « من صلى قبل الظهر أربعا وبعدها أربعا حرمه الله على النار ».[١٣١]

فمن ثَابر وواظب على أربع ركعات قبل الظهر ، وواظب على أربع بعد صلاة الظَّهر ، فجزاؤه هو أنَّ الله تعالى يمنعه من دخول النَّار، وفي رواية "حَرَّم الله لحَمه على النَّار"، وفي أخرى "لم تَمَسَّه النَّار". منعه الله بفضله من دخول النار. فلا تَمسه النَّار ولا تَقربه إذا حافظ المرء على أربع قبل الظهر، وأربع بعدها .

[١٣١] صحيح : رواه الترمذي (٤٢٨) وقال عقبه : هذا حديث حسن غريب وقد روى من غير هذا الوجه. ، أبوداود (١٢٦٩) ، النسائي (١٨١٢ ،١٨١٤،١٨١٥،١٨١٦) ، ابن ماجه (١١٦٠) ، أحمد (٢٦٧٦٤)

٤١- سد الخلل الذي بين الصفوف فيها كبناءٍ في الجنة :

قال رسول الله ﷺ :"من سد فرجة بنى الله له بيتاً في الجنة ورفعه بها درجة"[١٣٢]

قد علمت قارئي العزيز أن النبي ﷺ علم أمته أحكام صلاة الجماعة، حثهم على إقامة الصلاة بتسوية الصفوف وإتمامها وسد خللها. وأمر بإتمام الصفوف يعني الوقوف في الصف الأول وإتمامه، ثم الصف الثاني، وهكذا، إلى أن تتم جميع الصفوف ويتراص الناس فيها، وفي حديث آخر روته عائشة رضي الله عنه : أن النبي ﷺ قال: "إن الله وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف"، أي: يصلون على الذين يحرصون على سد الفرج في الصف أو اعتداله وتسويته.

والصلاة من الله تعالى: ثناؤه على العبد في الملأ الأعلى، وقيل: هي رحمته، وأما الصلاة من الملائكة فهي الدعاء والاستغفار.

ومن سد فرجة أي من سد فراغا بين المصلين في الصف؛ وذلك بأن ينضم إلى الفراغ ويسده، رفعه الله بها درجة أي جازاه الله بأن يرفع درجته في الجنة، ومن حكم سد الفرج والفجوات: ألا يدخل الشيطان بين المصلين، كما في مسند أحمد من حديث أبي أمامة رضي الله عنه ، قال النبي ﷺ : "وسدوا الخلل؛ فإن الشيطان يدخل بينكم بمنزلة الحذف- يعني: أولاد الضأن الصغار".[١٣٣]

---

[١٣٢] قال الامام الالباني في السلسلة الصحيحة : إسناده صحيح رجاله ثقات برقم ١٨٩٢

[١٣٣] صحيح لغيره : رواه الامام احمد (٢٢٢٦٣)

٤٢- صلاة الله تعالى وملائكته على من وصل الصفوف فيها :

قال رسول الله ﷺ : « أن الله وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف ، ومن سد فرجة رفعة الله بها درجة» .[١٣٤]

الصلاة من الله تعالى ثناؤه على العبد عند الملائكة، والرحمة له، وأما الصلاة من الملائكة، فبمعنى الدعاء والاستغفار للعبد، والمعنى: أن الله تعالى يثني على أهل الصفوف المتقدمة ومن وصلها عند ملائكته، أو ينزل رحمته عليهم، وتدعو لهم الملائكة، وتستغفر لهم.

[١٣٤] صحيح : رواه ابن ماجه (٩٩٥) ، وأحمد (٢٤٣٨١)

٤٣- فلاحٌ ونجاحٌ لصاحبها وجبر للخلل الواقع فيها:

قال رسول الله ﷺ : إن أول ما يُحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته فإن صلحت فقد أفلح وأنجح وإن فسدت فقد خاب وخسر فإن انتقص من فريضته شيءٌ قال الرب عز وجل: انظروا هل لعبدي من تطوع فيكمل[١٣٥] بها ما انتقص[١٣٦] من الفريضة ثم يكون سائر عمله على ذلك.[١٣٧]

هذا الحديث الجليل يفيدنا قدر إقامة الصلاة وثمرة من ثمراتها ، فالصلاة كالميزان لبقية الأعمال فإن صحت صلاته أي: كانت كاملة وجاءت على وجه التمام والقبول عند الله عز وجل، واستقامت وقبلها الله منه، فذلك من أسباب قبول بقية أعماله ، وأفلح وأنجح و فاز وبلغ الأجر والثواب، وإن أضاع الصلاة فكانت ناقصة وعلى غير الوجه المقبول ولم تستقم الصلاة فهو من أسباب ضياع أعماله، وخاب وخسر ؛ وذلك بما

---

[١٣٥] وقال ابن رجب رحمه الله :" اختلف الناس في معنى تكميل الفرائض من النوافل يوم القيامة : فقالت طائفة : معنى ذلك أن من سها في صلاته عن شيء من فرائضها أو مندوباتها كمل ذلك من نوافله يوم القيامة ، وأما من ترك شيئا من فرائضها أو سننها عمدا ، فإنه لا يكمل له من النوافل ؛ لأن نية النفل لا تنوب عن نية الفرض .وقالت طائفة : بل الحديث على ظاهره في ترك الفرائض والسنن عمدا وغير عمد ، وحمله آخرون على العامد وغيره ، وهو الأظهر – إن شاء الله تعالى " انتهى من " فتح الباري " لابن رجب (١٤٤/٥) .

[١٣٦] قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :" من قَصَّرَ في قضاءِ الفوائتِ فليجتهدْ في الاستكثار من النوافل ، فإنه يُحاسَب بها يومَ القيامة " انتهى من " جامع المسائل " (١٠٩/٤)

[١٣٧] صحيح ، رواه أبو داود (٨٦٤) ، والترمذي (٤١٣) ، والنسائي (٤٦٥،٤٦٦،٤٦٧)، وابن ماجه(١٤٢٥) ، وأحمد (٧٩٠٢ ، ٩٤٩٤ ، ١٦٩٤٩)

سيقع عليه من جزاء وعقوبة، فينبغي للمؤمن أن يحرص على إتقانها وإكمالها وحفظها حتى لا يتطرق إليها نقص؛ لأن هذا من أسباب توفيق الله له في جميع أعماله بعد ذلك، ومن حافظ عليها حفظ دينه، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع، ولهذا يقول جل وعلا (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى...) الآية .

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله :

" أول ما يحاسب عليه العبد من أعماله يوم القيامة الصلاة ، وهذا بالنسبة لحق الله عز وجل ، فإن صلحت فقد أفلح ونجح وإلا فعلى العكس خاب وخسر والعياذ بالله . أما بالنسبة لحقوق الآدميين : فأول ما يقضى بين الناس في الدماء ؛ لأنها أعظم الحقوق ".[١٣٨]

٤٤- دخول الجنة قبل بعض الشهداء :

عن طلحة بن عبيد الله ﷺ أن رجلين من بلى قدما على رسول الله ﷺ وكان إسلامهما جميعا فكان أحدهما أشد اجتهادا من الآخر فغزا المجتهد منهما فاستشهد ثم مكث الآخر بعده سنة ثم توفى. قال طلحة فرأيت فى المنام بينا أنا عند باب الجنة إذا أنا بهما فخرج خارج من الجنة فأذن للذى توفى الآخر منهما ثم خرج فأذن للذى استشهد ثم رجع إلى فقال ارجع فإنك لم يأن لك بعد. فأصبح طلحة يحدث به الناس فعجبوا لذلك فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، وحدثوه الحديث فقال « من أي ذلك تعجبون » فقالوا يا رسول الله ﷺ هذا كان أشد الرجلين اجتهادا ثم استشهد

[١٣٨] شرح رياض الصالحين " (١٠٣/٥) .

ودخل هذا الآخر الجنة قبله. فقال رسول الله ﷺ « أليس قد مكث هذا بعده سنة ». قالوا بلى. قال « وأدرك رمضان فصامه وصلى كذا وكذا من سجدة في السنة ». قالوا بلى قال رسول الله ﷺ « فما بينهما أبعد مما بين السماء والأرض ».[١٣٩]

انظروا يا رعاكم الله : كيف كانت اقامة الصلاة في عام عاشه هذا الرحل قبل موته سببا لتقدمه ، مع ما لأخيه من جزيل الفضل !! وأذكر المعنى الاجمالي لهذا القصة الماتعة من قول الامام الطحاوي رحمه الله تعالى قال : أن ما يعطاه الميت في رباطه ينقطع ذلك عنه كما ينقطع عمل غيره من الموتى عنه، وإن كان عمله ينمو له إلى يوم القيامة، فإنه ذلك العمل بعينه لا عمل سواه يلحق به، وكان الرجلان المهاجران المذكوران في الآثار التي رويناها هاجرا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم معا، فتساويا في ذلك، وأقاما عنده باذلين لأنفسهما فيما يصرفهما فيه من جهاد ومن غيره من الأشياء التي يتقرب بها إلى الله عز وجل ويصرف المقتول منهما في الجهاد حتى قتل فيه، ولم يكن يصرفه ذلك ـ والله أعلم ـ إلا بتصريف رسول الله صلى الله عليه وسلم إياه فيه، وعسى أن يكون صاحبه قد كان معه في ذلك فساواه فيه، وزاد الآخر عليه الشهادة التي قد بذل نفسه لمثلها فكان ذلك في معنى الشهيد وإن كان الشهيد بفضله فيما حل به من القتل فإنه قد بذل نفسه لذلك، ثم عاش بعده حولا في هجرته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولذلك من الفضل إنفاق ماله، فتفرد بذلك على صاحبه، وكان في ذلك مصليا صلوات مدته تلك، وصائما شهر رمضان الذي مر عليه فيها، ولذلك من الفضل ما له، فلم يكن في ذلك مما يجب أن ينكر تجاوزه لصاحبه في المنزلة في الثواب عليها، وفي استحقاق سبقه إياه إلى الجنة، ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في من هو دون مثله: من سأل الله عز وجل الشهادة صادقا من قلبه بلغه الله عز وجل منازل الشهداء وإن مات على فراشه قال أبو جعفر: وأحوال الرجل التي ذكرنا في هجرته إلى رسول

---

[١٣٩] صحيح: رواه ابن ماجه (٣٩٢٥)

الله صلى الله عليه وسلم وتلبثه معه للتصرف فيما يصرفه فيه وإعماله الأعمال الصالحة، وبذله نفسه لأسباب الشهادة فوق ذلك.[١٤٠]

ففي القصة بيان فضل العمل الصالح المصحوب بالنية الصالحة، وأنه يرفع صاحبه في الدرجات، و بيان فضل طول العمر مع حسن العمل.

٤٥- أنها قربة لله تعالى، ومنهاة للإثم مطردة للداء من الجسد:

قال رسول الله ﷺ : « عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وهو قربة إلى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهاة للإثم ». قال أبو عيسى وهذا أصح من حديث أبي إدريس عن بلال.[١٤١]

وفي لفظ " عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم، و قربة إلى الله تعالى، و منهاة عن الإثم، و تكفير للسيئات، و مطردة للداء عن الجسد"[١٤٢]

قيام الليل من نوافل الخير ومن أجل القربات، وأعظمها عند الله عز وجل، وقد رغب فيه الشرع الحنيف، وبين عظيم أجره، وكثير فضله، كما في هذا الحديث الذي يقول فيه النبي صلى الله عليه وسلم: "عليكم بقيام الليل"، الزموا قيام الليل، وداوموا عليه، وحافظوا على أدائه؛ "فإنه"، أي: قيام

---

[١٤٠] مشكل الآثار

[١٤١] صحيح : رواه الترمذي (٣٥٤٩) ، وحديث بلال ضعيف.

[١٤٢] قال الامام الألباني في صحيح الجامع صحيح (٤٠٧٩) .

الليل، "دأب الصالحين قبلكم"، فهو سنة الصالحين وعادتهم وشأنهم ممن كان قبلكم من الأمم السابقة، "وإن قيام الليل قربة إلى الله"، فمن صلى قيام الليل فإنه يتقرب ويتودد إلى الله بصلاته تلك، "ومنهاة عن الإثم"، والمعنى: أن من واظب على قيام الليل فإنه ينهاه ويمنعه من الوقوع في الآثام والرذائل، "وتكفير للسيئات"، ومحو للخطايا، ومغفرة للذنوب، "ومطردة للداء عن الجسد"، فقيام الليل يطرد الأمراض والأدواء عن الجسم، أو هو حالة من شأنها إبعاد الداء، سواء الداء المادي أو المعنوي.

وفي الحديث الحث على قيام الليل، والمداومة عليه، والترغيب فيه.

وفيه: طلب سلامة الروح، وصحة الجسد في قيام الليل .[١٤٣]

وهذا من تحرر ايراده ، وتهيئ إعداده ، ولا حول ولا قوة الا بالله ، وهو حسبي ، والله الموفق والمستعان ، وصلى الله وسلم على رسول الله ، والحمد لله رب العالمين

[١٤٣] الدرر السنية – الموسوعة الحديثية –